د.زهير منصور المزيدي

2024



الشيف فرانسوا

نشأت في البوسنه مع جدتي أمينة، ثم التحقت بوالدي في باريس لاستكمال تعليمي، وامتهنت مهنة الطعام تحضيرا، فحققت الريادة على أرقى مطابخ باريس، وتزوجت من ألبيرتا ابنة تاجر العقار الإيطالي، ودشنا سويا مركزا نراقب على ضوئه مؤشر الاتقاء الإنساني متعهديه في مثل تعهدنا للطعام تحضيرا، فكيف كان ذلك.

www.zumord.net
شركة مسارات القيم المجتمعية
للاستشارات الاجتماعية

www.zumord.net

شركة مسارات القيم المجتمعية للاستشارات الاجتماعية
00965-99290092(M)
www.ZUMORD.net
www.qeam.org
Kuwait

القصة مدعمة بثلاثة لقطات فيديو في ثنايا صفحاتها ورابط الحوار مع شخصيات القصة في نهايتها



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

فينسيا، وتسمى البندقية، هي مدينة ليست شاطئية وإنما هي في البحر، يوما بعد يوم تغمرها مياه بحر الادرياتيكي، واجهة سياحية يقصدها السياح من كافة أرجاء العالم، حيث البيوت التاريخية العتيقة وأزقة ضيقة فيما بين البيوت وفوق ذلك نجد الفنادق والمطاعم أوجدت لها أماكن في ظل فوضى جغرافية للمدينة، تتخللها شوارع من 150 قناة مائية، لتمخر بها قوارب الجندول.

وفي ناحية من نواحي المدينة ثمة منازل متراصة تشرف على قناة مائية، نسمع موج الماء وهو يرتطم بحوائط المنازل مع كل جندول يمخر في القناة، ولعل أصوات الارتطام تتداخل فلا تستبين معها أصوات صرير خشب الجندول بأصوات الناس من حولك، فلا تدري إن كان الصوت الوارد إليك هو عن حوار قادم من الماء أم من معاناة الجدر الصامدة حين بدأ ماء القنوات ينال من شموخها بعد أن نال من طلائها فتمازجت بعض الألوان وتحللت بعض أركانها، غير أن تمازج صوتي قادم يمكنك أن تحدد مصدره لأصوات شبان، عبر شقة علوية من منزل عتيق، لفتية مستغرقين في لعب الورق، وبحماس يلقي أحدهم ورقة ليسدد ضربته القاضية على الفريق فيحقق الفوز، فيتأفف الجميع عبر القلق الذي كان يساورهم طوال اللعبة، حيال فوز ذلك الشاب الذي يتدلى شعر رأسه على وجهه، ويمضغ العلكة طوال الوقت، وتنتهي اللعبة لتبدأ مجددا عملية توزيع الورق، ، فيقول أحدهم، وقد بلغت الساعة الثالثة بعد منتصف الليل، الآن لاحظوا

معي إضاءة الغرفة قبل العلوية في الفندق المقابل لمنزلنا، فإذا بالفعل تضاء الغرفة، فيستغرب الجميع من تنبؤ صاحبهم هذا، ليقول لاحظت إنارة الغرفة هذه يوميا وعلى مدى عام، في تمام الساعة الثالثة بعد منتصف الليل، ولا أعلم سرا لذلك.

أحدهم: لعله نظام أمني يعمل بشكل تلقائي

والآخر: ولعله بداية ساعة العمل لمسؤول كبير في الفندق!

تنتقل الكامرة نحو الفندق، فتعلو إلى أن تصل للطابق قبل الأخير، فتصل إلى شرفة الغرفة لتطالع الأمر، فإذا برجل يبلغ الستين من العمر، يقصد المكتب الذي في غرفة نومه وهو يباشر في الكتابة.



شقة الشباب من الخارج المطلة على أحد روافد النهر



في الشقة وهو يلعبون الورق وتبدو اطلالة الفندق من الخارج

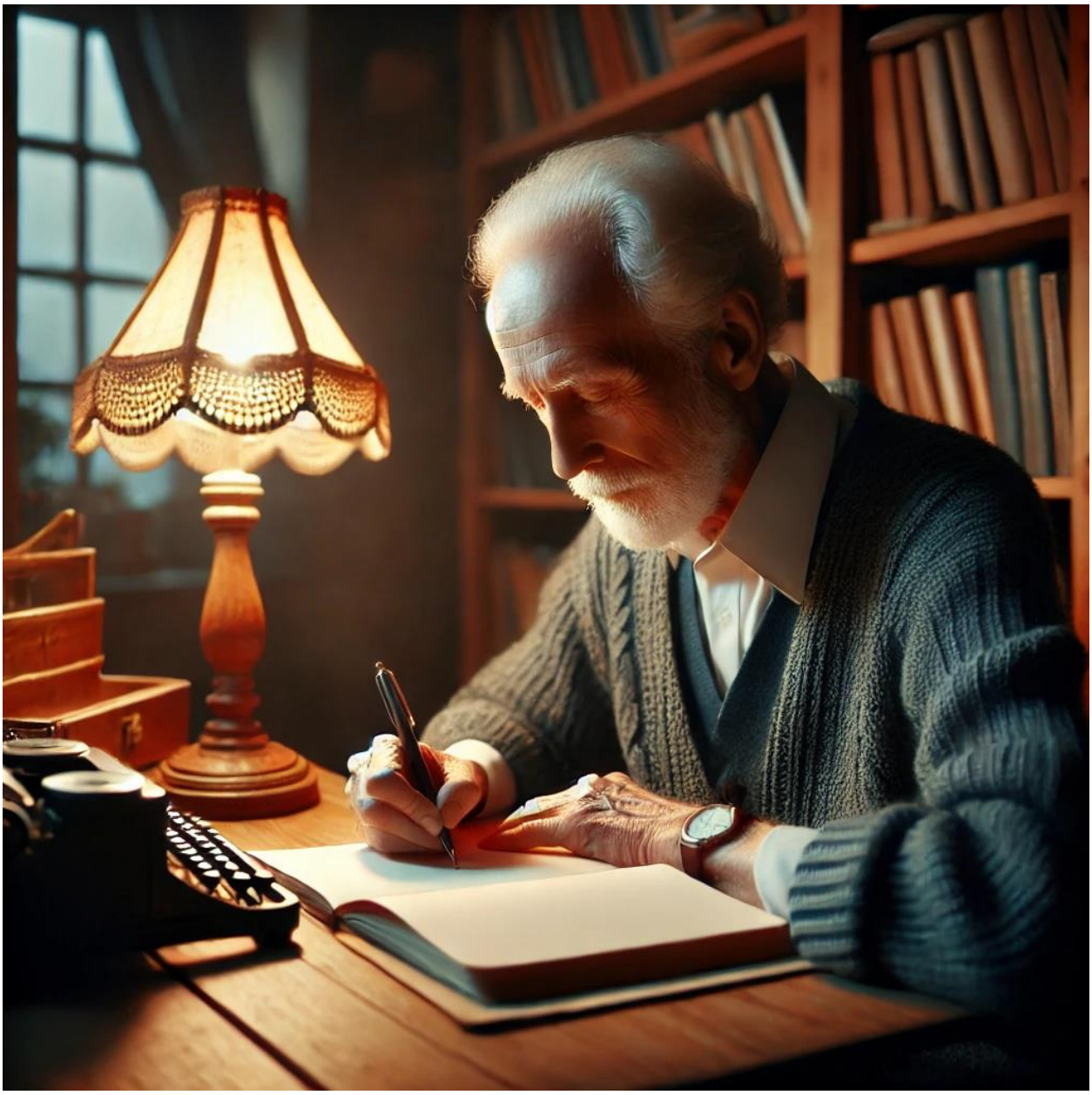


الفندق



المكتب في شقة الرجل الستيني





الرجل الستيني وهو يكتب مذكراته

ونلاحظ في زاوية الغرفة موضع فيه بعض مجسمات القطع الأثرية والتي ظهر في وسطها لوحة علوية لقبعة شيف للطهاة، وقد كتب على القبعة الشيف فرانسوا

نعم فهذا الرجل الستيني هو الشيف فرانسوا بن بردان الذي تألق في مجال الطهو، ما جعله منافسا على مستوى أوروبا ودول أخرى في العالم، دشن لشركته جناحا في فندق فينيسيا، وطاب له المقام في غرفته الفندقية هذه بعد مسيرة مليئة باستثارات الحياة التي عاشها، فهو فرنسي من أصل تونسي، ووالده هارون بن بردان متزوج من امرأة بوسنية اسمها هناء، وقد ترعرع فرانسوا في البوسنة مع والديه وجدته ، وعندما بلغ التاسعة من العمر، قرر والدية مغادرة البوسنة للعمل في فرنسا، ما جعل الجدة، التي تعيش وحيدة في منزل جمعهم جميعا، أن تطلب من والدي فرانسوا، أن يبقى برعايتها، لحين يستقر أمر الوالدين في فرنسا، وهو ما جعل مثل هذا المطلب محل قبول للوالدين، ولم يعلما أن فرانسوا سيبقى لحين أن يبلغ الرابعة عشرة من عمره في كنف جدته أمينة.

كتب فرانسوا في مذكرته: لم تجد جدتي أمينة مكانا أفضل لها من المطبخ في التوجيه والتربية لي، فهي تقضي معظم وقتها في التحضير للطعام، فتستثمر وقت التحضير للتوجيه وتعزيز العلاقة معي، لقد كانت جدتي ماهرة في التحضير للطعام، فأنا أتابع جميع حركاتها كما لو كانت حركات بهلوانية ومهرجان، يجعلني مستمتعا ومنبهرا بما أراه، في قص البصل والخضروات، فقد كنت أتابع حركة السكين السريعة أثناء حركة القص، كما لو كانت ماكنة قص الحشائش، ويعجبني الصوت المنبعث عن القص، كما كانت تستثيرني، تطاير الروائح المنبعثة عن كل غلة تعمد إليها في القص أو التقشير، كنت، أعلم ما نوع الغلة إن كانت بصلا أو بطاطا أو حتى خضار، حتى مع إغلاق عيني عن المشاهدة، وذلك عبر صوت القص المتتابع سريعا، فلكل غلة درجة من الصلابة والرائحة ما ينم عن معلمها، لقد كانت تقول لي جدتي أن تنوع الغلل وأمزجتها في القص والتقشير أو السلخ هي كأمزجة البشر، فمنها الطيع ومنها المعاند ومنها الذي لا يتركك حتى تبكي دموعا، ومنها ما يبهجك برائحته وهكذا



https://youtu.be/rHV1zb3d-XM

لمطالعة لقطة فيديو تحضير الطعام مع جدته أمينة

وفي إحدى لقاءات جدتي في المطبخ، حينها كان عمري أحد عشر ربيعا قالت لي:

الجدة أمينة: إن لكل طبق نحضر له كطعام ثمة ما يناسبه من الخضار، فهذا مثلا الكرفس، تعال واشتمه، ثم خذ عودا منه وذفه، وقل لي ما الإحساس الذي انتابك؟

فرانسوا: رائحة زكية، تذكرني بوالدتي حين تقدم لنا طبق في الأعياد

الجدة: نعم هناك علاقة وطيدة فيما بين ما تتذوق وتشم وتنظر إليه مع الجو المحيط بك، فمع استثارة الحواس، تصبح الذاكرة متقدة فتسجل تفاصيل أي موقف تتعرض له، حتى ولو كان حزينا، خذ الآن هذه النبتة وقلي ما اسمها؟

فرانسوا: البقدونس

الجدة أحسنت، وما الاختلاف الذي تلاحظه كمذاق ورائحة مقارنة بالكرفس؟

هكذا كانت الجدة تعلمني ما وراء كواليس الطبخ، كي يعجب الذي يأكل الطعام بالمذاق والنكهة معها، وهو ما جعلني أستكشف بنفسي باقي مذاقات الخضروات وروائحها.

وعندما بلغت سن الثاني عشر، بدأت الجدة تبين لي كيف أن ذات طعم الوجبة يتغير بتغير مزاج الذي يأكل، فمع الاستماع لمقطوعة موسيقية يختلف المذاق مقارنة بالاستماع لصوت الديك وشقشقة الطيور، ويختلف حال كنت حزينا فتتناول ذات الوجبة، ذلك أن عملية التذوق والمذاقات على تنوعها تتأثر بكيميائية الجسد وحالته حين يأكل فتتلون تباعا نفسية الآكل، وهو ما يجب أن تحتاط له حال بدأت بالتحضير للوجبة أو تهيئة المكان لآكلها.

كنت أتلقى منها كل ذلك باستمتاع، وكانت تسمح لي بتناول السكين عندما بلغت الثالثة عشرة، وترشدني بالأسلوب الأمثل في قبض النصل، وزاوية التقطيع المثلى مع كل صنف، بما فيها أنواع اللحوم وحتى الأسماك.

كانت جدتي موسوعة من الخبرات، حين تقول لي إن أصناف الطعام تتنوع وتختلف باختلاف الثقافات، فنحن البوسنويون أطباقنا، تتضمن البندورة، البطاطا، البصل، الثوم، الفليفلة، الخيار، الجزر، الملفوف، الفطر، السبانخ، الحبوب الطازجة والمجففة، الخوخ، الحليل، الفلفل الأحمر والكريمة.

ويتكون طعامنا التقليدي في البوسنة من اللحم ذو الجودة الاستثنائية والمحضر بعناية واهتمام، ويؤلف منه معظم الوجبات الغنية والمتنوعة، وقد كانت ترشدني مع كل جلسة في المطبخ لطبق من الأطباق وفق الثقافة البوسنية، بدءا بالبورك أو كما تسمى بالبيتزا البوسنية، حيث تتكون البورك من عجين الفيلو الثخين والمطاطي مع مسحة من زيت الزيتون، ومحشو باللحم، أو الجبنة، وأحياناً السبانخ أو التفاح.

ويعتبر خبز البوريك من الأكلات الشعبية التي يفضلها السكان المحليين في مدينة سراييفو، ويعتبر وجبة يومية في غذائهم، ويشتهر خبز البوريك باسم

البيتزا الشعبية، حيث أنه يتكون من عجينة مصنوعة من الطحين تشبه عجينة البيتزا ويقدم ساخنًا مضافا إليه زيت الزيتون.

وفي اليوم التالي عرفتني على كيفية إعداد طبق الكيفابي Cevapi :

حيث يعتبر طبق الكيفابي من أفضل الأكلات الشعبية في مدينة سراييفو، وغالبًا ما يتم تناوله في وجبة الغداء
ويتكون طبق الكيفابي من مزيج اللحم الضأن المفروم و اللحم البقري، مع خلطة البهار الخاصة، و يتم شويه على شكل أصابع كالسجق تقدم مع البصل، اللبن (الكريمة الحامضة)، والخبز البوسني يدعى صمون أو ليبينج ،ويقدم الكيفابي مع قطع من خبز البيتا البوسني، بالإضافة إلى شرائح البصل و القشدة الحامضة .

فلما وجدتني جدتي أمينة مهتما بالتحضير للوجبات على تنوعها، بدأت بوضع لائحة بأسماء الأطعمة، وجعلتني أحرر مقابل كل وجبة المكونات وآلية التحضير لها، فكان مني أن خصصت مذكرة خاصة بي أدرج فيها كل تلك الاطباق، فجاء في الاطباق البوسنية أيضا:

Sahan

طبق لذيذ مشوي من أنواع لحوم مختلفة، وعادة ما يكون طبق كبير، لكن متعته في تجربته مع الجماعة لتذوق النكهات المختلفة.

Đuveč

حساء من اللحم والخضار مطبوخ بالفرن، عادة ما يطهى في وعاء فخاري الذي يمنح الطبق اسمه، يتضمن هذا الحساء لحم الدجاج، الخروف، وأحيانا البقر أو السمك، والخضار كالبصل، البندورة، الفليفلة، الكوسا، الباذنجان، البازيلا، البطاطا والجزر، وتنكّه بالخل، الفلفل الأحمر بالإضافة الى غيرها من الأعشاب.

طبق حساء بوسناسكي لوناك – Bosnaski Lonac Soup :

يعتبر طبق حساء بوسناسكي لوناك هو الحساء الشعبي منذ مئات السنين.
يتم إعداد طبق حساء بوسناسكي لوناك من اللحوم والخضروات، حيث يتم وضعهم بالتناوب في وعاء عميق، ثم يضاف إليه الماء.
يتميز طبق حساء بوسناسكي بالبهارات والأعشاب الخاصة التي توضع فيه، و تعطيه نكهة مميزة لها رائحة تجذب السياح إلى تجربتها.
يستغرق حساء بوسناسكي لوناك حوالي ٤ ساعات في الطهي، ويتم اضافة الماء إذا تشربته الخضروات أثناء الطهي
يقدم في وعاء عميق بجانب الوجبة الأساسية، وتضاف إليه بعض قطع الخبز حسب الرغبة.

كان لجدتي أمينة جيران رائعون، يترددون عليها في كل حين، ومما زاد علاقتهما ببعضهما البعض، استشهاد زوج جارتها نعيمة في حرب البلقان، ما جعلها أرملة كأمينة، وكان لدى نعيمة ابنتان، وكانت تطمح جارتنا لأن أكبر كي أرتبط بعقد زواج مع إحدى ابنتيها، غير أن قدر الله لم يتم بعد أن رحلت مع والدي لفرنسا لاستكمال مشوار حياتي التعليمية.

أما أنا فلم أكن موفقا في تحصيلي الدراسي في البوسنة، بل كنت بالكاد اجتاز المراحل الدراسية وبصعوبة، لم أكن أهوى دروس الرياضيات بالرغم من العمليات الحسابية التي كانت ترشدني إليها جدتي أمينه عبر مراعاة أوزان ما يتم التحضير له أثناء إعداد أطباق الأطعمة، ما بين مقادير الطحين ومقادير السكر ودرجات حرارة الأفران ، وإلى أن بلغت الرابعة عشر من عمري، حيث كان لا بد من أن أتلقى تعليمي في فرنسا بصحبة والدي، وهو ما جعل جيران جدتي أمينة يقدمون لها مقترح دمج شقتيهما كي يتمكنون من رعايتها بشكل مناسب، خاصة أن جميع أفراد الشقتين سيكونون من النساء.

وبالرغم من إصرار والدي بن بردان على ألا يدع والدتي دون رعاية في البوسنه، حيث أغراها بمعيتي في فرنسا، حين نسكن معا في منزل والدي هناك، غير أن جدتي لم يطاوعها أمر ترك إرث من الذكريات عاشته في البوسنة مع صويحباتها ما قبل الحرب وما بعدها، فوعد والدي جدتي أمينة بزيارة شهرية لها.

في فرنسا وجد والدي أنني ماهر في مسار عملي في طهي الأطعمة، فباريس تعتبر قبلة في المعاهد التأهيلية التي لا يضاهيها أي معهد في العالم، فقرر أن التحق بأحد أفضل تلك المعاهد لاستكمال تحصيلي التدريبي والتعليمي لمعهد للطهاة، وقد انتظمت، وبعد انتظامي لمدى شهرين لاحظت أن التدريس يقوم على أركان ثلاثة:

ركن التعريف: بالأعشاب والمحاصيل الغذائية بأنواعها، وما تتمتع به من فوائد وعناصر غذائية.

ركن أساليب: التحضير والطهي وأسرارها.

ركن أساليب: الإبداع في التقديم والابتكار فيها.

فمع ركن التعريف بالأعشاب، وجد الشيف أنني كنت أسابقه في تعزيز معلوماته، بما أحاطتني به جدتي أمينه من معلومات عن الأعشاب والحقائق الخاصة بها، وهو ما جعلني مقرب منه، حين أجبته على سؤال وجهه للجميع عن الاعشاب، فأجبت قائلا:

إن أعشاب الطهي أو الأعشاب الورقية التي تضيف نكهة ولون لمختلف أنواع الوجبات التي نتناولها، تتصف بغنى فوائدها الغذائية وتساعد على الوقاية من أمراض عديدة كأمراض القلب والسرطان والسكري وتشمل هذه الأعشاب: الثوم والريحان والزعتر والحلبة والكزبرة والثوم والبقدونس. كما يمكن استخدام أجزاء من هذه النباتات كالزهور والأوراق والجذور -

وتستخدم لأعراض متعددة كإعطاء لون أو طعم معين للطعام، ويمكن استخدامها للحلويات

وأذكر حين سأل الشيف عن فوائد الأعشاب في عمليات الاستشفاء، فلم يجبه أحد من الطلبة غيرى حيث قلت:
تناول الأعشاب مفيد لعدة أمراض كأمراض القلب والسرطان والسكري، وقد أظهرت بعض الدراسات أن الثوم وبذر الكتان والحلبة يساعد على خفض الكولسترول.

والثوم جيد للأشخاص الذين يعانون من ارتفاع ضغط الدم بشكل معتدل.

ويساعد بذر الكتان والحلبة والقرفة على السيطرة على مستوى الأنسولين وسكر الدم.

كما أن الثوم والبصل والكرات والنعناع والريحان والزعتر والميرمية وأنواع أخرى من الأعشاب تساعد على الوقاية من السرطان.

وتعتبر الأعشاب الغنية بمواد الأكسدة وخاصة القرنفل والقرفة والميرمية وبعض التوابل مفيدة لخفض الكولسترول السيء في الدم.

وتعتبر الأعشاب الطازجة هي الأكثر فائدة من تلك المجففة حيث تحتوي على نسبة أعلى من المواد المضادة للأكسدة وتساعد على الوقاية من تجلط الدم وتحمي من الأورام وأنواع من الالتهابات.

انبهر الجميع من إجاباتي، وهو ما جعل الشيف برنارد يختارني كمساعد له في التحضير والتوجيه للطلبة أثناء عمليات الإعداد وطهو الطعام، وهو ما زادني ثقة بقدراتي.

أما برنارد فهو يبلغ من العمر الخمسين، وله شاربين مبرومين من الأعلى، وهو دائم الافتخار بهما، ويقول على الدوام وهو يمزح، من ليس له شارب كشاربي فهو ليس بطاه ماهر وهو دائم الابتسامة، وقلبه مليء بالحنان مع من يدربهم، حيث أنه يتعامل معهم كما لو كان بمثابة جدة للجميع.

في المنزل، كانا والدي يتفقدان أدائي في المعهد، وانبهرا بما كنت أحققه من نتائج، أما مائدة عطل نهاية الأسبوع، فأنا الذي أقوم بإعدادها كاملة دون مساعدة الوالدة، وكنت أسعد أيما سعادة برضاهما عما أطبخه بيداي، وكنت أشرح لهما مع كل مائدة أعد لها، ثقافة الأطعمة، تارة مع الأطعمة الفرنسية وتارة مع الأطعمة الإيطالية وهكذا.

وأذكر أنني دخلت مرة في حوار مع والدي حيال ثقافة الأطعمة الفرنسية، حيث أبلغته أن ثمة أكثر من 9000 مطعم في باريس، كما إن المدن الساحلية تنتشر بها المأكولات البحرية عالية الجودة، وتنتشر أشجار التفاح التي تستخدم في صنع العصير وبعض الحلوى مثل صوص التفاح، وتزرع كميات كبيرة من القمح والهندبا البرية شمالي هذه المنطقة، وهي المنطقة الفرنسية الأفضل في أ إنتاج الخرشوف والقرنبيط، كما تنمو بها الحنطة السوداء على نطاق واسع أما وادي لوار • وسط فرنسا فيتميز بالفواكه عالية الجودة، لاسيما الكرز والكمثرى والبطيخ والفراولة، كما تتميز تلك المنطقة بثروة سمكية لابأس بها بالإضافة إلى الثروة الحيوانية متمثلة في العجول والماشية والماعز التي تستخدم في صنع الجبن الفاخر كما تتخصص مدينة "أورليانز" بإنتاج الخل

بن بردان: وماذا عن ليون؟

فرانسوا:ليون - رون - الألب

تشتهر منطقة وادى الرون بالفواكه والخضروات، كما تشتهر منطقة بريس بالدواجن، توجد النقانق بكثرة في كل من ليون وسافوى حيث جبال الألب العريضة الشهيرة بالثروة الحيوانية.

والدة فرانسوا: وماذا عن تولوز؟

فرانسوا:تولوز• • كيرسى • • أفيرون

يشتهر اقليم جيرس الفرنسي بالدواجن، في حين يشتهر إقليم لمونتانى نوار بالنقانق الجافة، وتزرع الذرة البيضاء بكثرة في تلك المنطقة لاستخدامها في تسمين البط والأوز، فضلاً عن إنتاج عصيدة الذرة، تنتج هناك أفضل أنواع الخبز في فرنسا، ينتج هناك أيضا الحليب الغير مبستر المستخدم لإنتاج جبن الروكفورت في أفيرون، ويتم إنتاج المياه المعدنية بكميات كبيرة في هذه المنطقة أيضاً.

لم يتوقعا والدي مني مثل هذا التفصيل، وهو ما جعلهما فخورين بي، كما جعلاني كما لو كنت مستشارا لهما ليس في مجال الأطعمة والمطاعم فحسب، بل حتى كمرشد سياحي لهما حال رغبا التنزه خارج باريس العاصمة الفرنسية.

لقد تعلمت ما هو أرقى حيال عالم الطهو، عبر هذا المعهد، فقد أصبحت أعلم الفوائد الصحية عن كل نبات وصنوف اللحوم والبهارات وغيرها، كما أنني أدركت الجوانب النفسية لذلك، فعلمت أن اللقاء الذي يجمع الزوج والزوجة على مائدة الطعام دافعه مختلف لدى كل منهما، فالزوجة عندما تختار المطعم أو الطعام، فدافعها العلاقة العاطفية بزوجها، بينما الزوج دافعه المكان والأجواء، التي قد تذكره بذكريات جميلة قضاها في بلد ما أو في سفر جمعته بالزوجة أو الوالدين، وهكذا، فالطعام يستثير الذكريات عبر ما يمدك من روائح أو مذاقات.

برنارد وفرانسوا:

في المعهد، تميزت على أقراني، ذلك أن الشيف الذي كان يوجهنا، كان يواجه مشكلة مع بعض المنتظمين حتى في عدم معرفتهم لأبسط الأشياء أثناء التحضير في مثل أسلوب قص البصل والبطاط أو في التحضير للحمة وتشكيل عملية قص الأجزاء المناسبة وفق كل طبق ونوع الطعام، لقد كنت الأكثر احترافا في ذلك، ذلك لما تعلمته ومارسته مع جدتي أمينه، لم أعد

محترفا في مهارة القص للبصل بل أضحيت أمارس شيء من البهلوانية في عمليات التحضير وفي عملية رش الملح في الطعام، بل حتى عمليات التتبيل للطعام سواء مع السمك أو اللحم فقد كنت أدرك المقادير ودرجات حرارة الأفران ومواعيد استخراج كل صنف منها أثناء عمليات الطهي، وهو ما جعل الشيف معجب بمهاراتي وتفوقي على أقراني، وهو ما جعله يعرض علي أن أكون مساعدا له في الورش التالية وبرامجه التدريبية في المعهد.



فرانسوا في رش الملح بأسلوب استعراضي

يشعر فرانسوا بالفرح إزاء العرض الكريم من الشيف برنارد، ليتولى مهمته كمساعد وموجه للمنتظمين الجدد، وهو ما جعله الأول في الحضور لكافة دروس المعهد، بل يزيد اذ صار يتأخر مع آخر موظف إداري يغلق باب

المعهد، استمرت ونمت علاقة فرانسوا مع برنارد ما جعل العلاقة وطيدة ومنسجمة، وهو ما جعل ارتباط الصداقة هذا يستمر وينمو ليعرض عليه برناد أن يكون شريكا معه في المعهد، وكان لحماس فرانسوا دور في أن يتصدر معهدهم في جذب الراغبين في الاحتراف المعاهد المنافسة، بل وتبدأ العروض تتوالى على فرانسوا من معاهد أخرى منافسة، غير أن الصداقة التي تعززت مع برنارد تثني كل استجابة من تلك المعاهد، ليصبح معهد الطهاة هذا من أكبر المعاهد في فرنسا في تعليم من يرغب العمل في مطابخ كبرى الفنادق في باريس وخارجها، أما برنارد هذا فهو إيطالي الأصل، وهو من نابولي، كما إنه اعتنق الدين الإسلامي عبر صداقات جمعته مع بعض الجزائريين أثناء مرحلته الجامعية، فعشق الإسلام كدين مثلما عشق الطهي كمهنة.

وقد أورد فرانسوا في مذكراته أنه بدأت تتعزز علاقة الصداقة فيما بيني وبين برنارد الذي وجدت فيه خير صديق وشريك، أما أنا فأصبحت أتأمل في تصرفات برنارد وأعجب بها، قولا وممارسة، فوجدت فيه التفاني والإخلاص ووجدت مراقبته لله فيما ينجزه من أعمال، ومع انبهاري بشخص برنارد كتب متأملا قلت فيه:

تأملتُ..(دوام) الحال الذي اعتدت عليه، ربما لعقود خلت، فلعلي ركنت لأسلوبٍ ونمطٍ في حياتي ما جعلني متثاقل إلى الأرض، ومع الإذن الذي به تحركت العواصف من حولنا ، كان علي أن (أتأهب للتغيير) ، تغيير في أسلوب تفكيري، وتغيير في نمط حياتي، وتغيير فيما كنت أعتقد من أنه ثوابت، ذلك أن الثابت الوحيد هو الله ﷻ والدين الذي ارتضاه، وعلية يصبح أن تُطوّع وتُوائم نمط حياتك وأسلوب تفكيرك وفق ذلك، حينها ستدرك لِمَ آلتْ الأمور إلى ما هي عليه الآن وفي الغد .



https://youtu.be/DzscSwwz3iE

لقطة فيديو شهادات التخرج

وفي يوم تخرج طلبة المعهد، يمتثل الطلبة أمام الشيف برنارد والشيف فرانسوا، كي يتسلموا شهادات التخرج، فيكون للشيف فرانسوا الكلمة التالية،

أعزاءي طلبة معهدنا الرائد، وعزيزي المتخرج، ليكن في علمك أن الطهي وتقديم الطعام هو ليس عمل تقليدي، بل هو فن ، ومجالات الابداع فيه لا نهائية، وإن مذاق الطعام يتغير بتغير المزاج الذي يأتي به العميل بهدف تغيير مزاجه أو تعزيز سعادته وفق مزاج أرفع، وعليه يجب أن تتعرف على عميلك قبل أن ترشح له ما يناسبه من أطعمة، والتعرف عليه يكون عبر ملاحظة نمط ما يلبسه، وحركاته، وما ينتقيه من كلمات، ومشاعر عندما يتواصل معك، فمع أول حديث يتم بينكما يجب أن تكون حاضر الذهن بما يجعلك قادراً على أن تصنف مزاجه قبل ترشيح ما لديك من قوائم للأطعمة، ثم يجب أن تعرف أن المعكرونة على سبيل المثال، على بساطة التحضير الخاصة بها يختلف التحضير لها وفق الإقليم الجغرافي الذي ينتمي إليه كل زبون.

فسكان شمال إيطاليا يعشقون المعكرونة "البيستو – Pesto" و "البولونيز Bolognese"،

في حين أن سكان وسط إيطاليا يفضلون أطباق المعكرونة "الكاربونارا – Carbonara" مع الطماطم.
بذلك تصبح مهنتكم كمهنة الطبيب الذي يشخص أولا الحالة كي يصف الدواء بعد ذلك ، أما دوائك فهو للاسعاد وتفعيل حواس العميل كي يحظى بمزاج منسجم، حينها تأكد أنك قد ملكته، وسوف يعاود تكرار التجربة معك مجددا.



مرحلة العروض من الفنادق

برنارد يستلم مضبطة بريدية تتضمن عرض من أحد الفنادق، فيتجه لفرانسوا فيقول: فرانسوا، لقد جاءنا عرضا اليوم من فندق رينيسانس لاستلام مطابخهم في فينيسيا فما رأيك؟

فرانسوا: هل العرض مغرٍ؟

وهل يعني قبولنا العرض أننا سنترك العمل في المعهد؟

برنارد: بل أقل، ولكن أجدها فرصة، فما العمل؟

فرانسوا: لم لا نختار ممن دربناهم في المعهد، كي نقدم لهم عرضا نحن من طرفنا للعمل معنا كمساعدين، وعليه نكون قد أستحدثنا صفا تاليا نعتمد عليه في التشغيل، ليصبح دورنا التوجيه بشكل غير مباشر.

برنارد: بالفعل أنا لدي قائمة من هؤلاء، لنجرب عبر لقاء ندعوهم إليه كي نتعرف عن قرب لمدى حماسهم، وإمكانية الرهان على ما تفضلت به من مقترح، وأثناء ذلك نذهب للفندق رينيسانس للتعرف على إمكانات مطابخهم، وسعة التشغيل في مطاعمهم.

زيارة رينيسانس:

جمع فرانسوا وبرنارد حقائبهما للسفر إلى فينيسيا للتعرف على نوع الفرصة، وعبر مطار شارلديغول، استقلا الطائرة المتجهة إلى روما، وفي الطائرة ومع تقديم وجبة الغداء، أخذ يعلق برنارد قائلا:

برنارد: مؤشرا على الأصناف المقدمة لوجبة الغداء، ما رأيك يا فرانسوا؟

فرانسوا: والله أنا معك، ولكن هل يسمح لمعهد مثلنا تقديم عروض لشركات طيران للتجهيز لوجباتهم الغذائية؟

برنارد: ولم لا إن كنا مستوفين للشروط، ولا ضير حتى لو لم ننجح في الفوز بالعرض، المهم أنها فرصة ولنبذل السبب لها.

فرانسوا: وكيف يمكنك إقناع شركة طيران بتغيير لائحة الطعام وهم لم يشتكوا بالأساس؟

برنارد: عبر ما ينمون به من خسائر حيال ما يقدمون، فهذا هو نهج تقديمنا لهم!

فرانسوا: وكيف علمت أنهم يمنون بخسائر؟

برنارد: ألم تلحظ عدد الركاب في الطائرة؟ ثمة مقاعد شاغرة ونحن في موسم عطل.

فرانسوا: ومن قال إن عزوف الركاب عن الحجز بهذه الشركة سببه لائحة الطعام؟

برنارد: لم أقل هذا، بل إن الإعلان عن لائحة جديدة بالطعام بما يعزز الاهتمام بصحة الانسان وما يعزز الابتعاد عن أمراض السمنة والسكر وغيرها كثير، هو المحور الذي سنعتمده في تقديم العرض الخاص بنا.

فرانسوا: نهج في التسويق بحاجة الى تقليب لاتخاذ قرار كهذا، ولكن من حيث المبدأ فأنا أحييك على هكذا طرح، وعليه كتبت:

تأملتُ.. التغيير الذي طرأ على شخصيه برنارد، فلم يعد قلقاً أمام ما ينتابه من معوقات، وأراه (يقتحم) بالرغم من المخاوف والعوائق التي تحيط به، أعرفه جيداً من أنه كان يرتعب حتى من إبرة الطبيب، ولكني اليوم أراه يتنقل من طبيب إلى آخر دون أن يشعر بأي إنزعاج فما بين طبيب أسنان وما أدراك ما يحدث داخل الفم من إبر تخدير إلى عمليات حفر ورصف، وطبيب عظام حيث خرج بقائمة من التطعيمات العضلية! تساءلت ما الذي تغير، أدركت حينها المفهوم الذي يطرحه نبينا ﷺ في الحديث (اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلا..)، فلاحظت أن جميعنا سيتعرض لذات المعوقات والآلام، غير أننا غير متساوون في التعاطي لها من قَبول أو رفض مع كل أزمه أو عائق حتى وإن كانت (شوكه) ، فتلك العوائق والأزمات تصبح لا شيء ، فهي لن تعدو أن تكون سوى صور، وفق (إلا ما جعلته سهلا) فسبحانه يربط على قلبك ويجعلك متقبلا للأزمه أو العائق أو المصيبة، فيقلل من شأنها، (ولو أراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الأمر) ، أولئك محركهم إيمانهم بما في يد الله من تسهيل ورصف للمعوقات و الأزمات،

ذلـــك هـــو اليقـــين (بمعيّـــة الله) الـــذي غيـــر وهـــذب ســـلوكه.

ومع وصولنا للفندق المطل على قناة مائية ساحرة، توجهنا لمكتب المدير.

مدير الفندق: لم يكن إرسال رسالة لكم اعتباطا، بل كان بعد إرسال طواقم من طرفنا للعديد من معاهد إعداد الطهاة في باريس، وهو ما جعلكم في مقدمة من اخترناه لذلك.

برنارد: نشكركم على ذلك، ولكن بصراحة العرض المالي لا يلبي الطموح الذي نتوقعه.

المدير: كل شيء قابل للتفاوض، ولكن بمقابل

فرانسوا: ما المقابل الذي تعنيه؟

المدير: نحن في سلسلة فنادق رينيسانس، نتعرض لمنافسه من قبل باقي الفنادق فيما تقدمه من خدمات، كما أن تنافسا يتم مع مدراء فنادق الرينيسانس، فيمن ينمي مصادر الأرباح، وأنا كمدير للفندق وجدت أن المطبخ مركز ربحي كبير لو تم تعهده بالشكل المنافس، خاصة أن روما لا تخلو يوميا من مؤتمرات ومنتديات واحتفالات، فنحن نرغب باستهداف هؤلاء بعروض مبهجة يجعلنا متقدمين على منافسينا.

فرانسوا: من هذه الزاوية اطمئن، فأنا على علم بما تقدمه مطابخ معظم الفنادق المحيطة بنا في باريس، عبر زيارات عديدة ورفاق لي في كل مطبخ من مطابخهم، وإن أردت أن أريك لائحة طعام ما يعرض الليلة في فندق الهيلتون عبر مناسبة يجتمع فيها رجال أعمال عرب والشرق الأوسط سأبلغك.

المدير: مندهشا، كما افتخر برنارد بالاستعراض الذي أفاد به فرانسوا

المدير: ما الذي يجول بخاطركم حيال العرض المالي؟

برنارد: زيادة خمسون بالمئة على العرض المقدم.

فرانسوا ينظر لبرنارد وفي نفسه ما ينم عن فقدان الفرصة.

المدير: موافق على أن يبدأ بالعمل مع بداية الشهر القادم، أي أمامكما فقط خمس عشر يوما للتجهيز لاستلام تشغيل المطعم في روف الفندق، وهو لشريحة رجال الأعمال والشخصيات المهمة.

برنارد وفرانسوا: تم

بدا للصديقين أن يقسما المهام فيما بينهما، ليبدأ فرانسوا بالتحضيرات اللازمة لمطعم الروف في الفندق، ويبدأ برنارد بمقابلة من يصلح للاعتماد عليه في إدارة معهد إعداد الطهاة في باريس ممن تم تدريبهم خلال أكثر من عام مضى.

وعلى ضوء ذلك كتب فرانسوا في مذكرته:

تأملتُ..(التعهد)، الذي ينبري له المزارع نحو (النبتة)، إذ يتعهدها بالماء والحماية من الآفات، ويقومها عبر الأخشاب ، فإن أهملها بعد أن غرس، فستتعرض بلا شك لما لا يحمد عقباه من إبادة، وهكذا مع ما يمكن أن تصفه (بالإنجاز)، حيث أنه نال منك الوقت والمال، وربما مازجه مديد من الهّم ، وبذل ما بحوزتك من أسباب، فلا يحسن إلا أن تتعهده بالحماية، فلا تسمح لما قد يزينه الشيطان لك بأنك قد (أنجزت)، بل ثق أنك لم تحقق ما يستحق أن تطلق عليه إنجازاً ما لم تتعهده بالرعاية، (فإن كان ثمة تعهّد قَبلي فهناك تعهّد بَعدي) ، ومن معززات رعايته أن تحفظ الله ﷻ كي يحفظه لك، واتلُ إن شئت ﴿ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا..﴾ (فتعهد إنجازك).

وفي اليوم الأول من استلام مهام مطعم الروف الذي يطل مباشرة على قناة مائية هي الأكبر في فينيسا، تفقد فرانسوا مهارات الطباخين، وأسلوب العمل

في الإدارة السابقة، وقام بإعادة تقسيم المهام والمسؤوليات، بل ربما بدأ بعملية فصل بعض الطباخين واستبدالهم بمن تم تدريبهم لديه في المعهد، وهو ما يعزز لنظام منسجم فيما بين الجميع، وبدأ التشغيل الفعلي لتجهيز الأطباق وفق لائحة الطعام المقرة في المطعم، وصارت عمليات التخديم على النزلاء بشكل سلس، ودون أي تأخير، لاحظ فرانسوا أن الموائد بدأت تكتظ بالحجوزات بشكل مسبق خلال الشهر الأول من التشغيل، كما لاحظ أمرا استرعى انتباهه أثناء عمليات التخديم، عبر تنوع الخبرات والنقاشات التي يتداولها الزبائن مع كل مائدة، واعتبر ذلك كما لو كان جامعة أو مؤسسة تعليمية تقدم خبراتها مجانا لمن يتابع ما يجرى من حوارات يومية عبر كل مائدة، حيث بعضها يستمر على مدى أيام والآخر في كل أسبوع مره، حوارات في مجالات عدة، في السياسة والاقتصاد والتجارة والاجتماع وغيرها لا حصر لها من العلوم والفنون، فقرر أن ينبه من يخدم في تقديم الوجبات أن يتعرف على نوع النقاش مع كل مائدة، كي يختار هو من طرفه أن يرحب بالضيوف بحجة تعريفهم بما تتفرد به كل وجبة من وجبات الطعام التي اختاروها، وفي نفس الوقت يروج لوجبات يدعوهم لتذوقها في لقائهم التالي، وهو ما سمح مع الوقت لتعزيز علاقة فيما بين رواد بعض الموائد دون سواها، وهو ما جعل بعض أفراد الفريق الزائر يطلب بشكل شخصي خدمات خاصة من فرانسوا لتلبيتها في منازلهم حين يعدون لولائم ليشرف في التحضير لها فرانسوا بنفسه، وهو ما رحب به فرانسوا.

وقد ذكر في مذكرته، أنه ثمة عروض كانت تأتيني من دول شتى للمشاركة في المعارض الغذائية ومسابقات الطهي، غير أنني كنت ألبي منها ما له علاقة بالحلال كصناعة أضحت حتى العلامات التجارية الأمريكية والأوروبية تعتمدها بسبب سعة الشريحة المستهدفة من المسلمين، وحصل أن لبيت دعوة وجهت لي من إسطانبول، فكتبت إثر زيارتي للمعرض الغذائي:

تأملتُ.. في طبيعة الشعوب، فوجدتُ أن (للرزق وسعته) عنصر وعلاقة في ذلك، فقد دُعيت لحضور مؤتمر لصناعة الحلال في إستانبول، وقد اجبت الدعوة لعلاقة موضوع المؤتمر بالتسويق الحلال، وبينما انا في معرض مؤتمر منتجات الحلال، وجدت تباهيا للشركات التركية بما لديها من علامات تجارية ،فما بين مستحضرات التجميل، إلى الأطعمة، إلى صناعات البلاستيك وغيرها كثير، فاذا بي أجد نفسي أمام من يروج للشاورما، فقررت أن استطعمها، فاذا بمجموعة من السيدات المرتديات للعباءات السوداء، فكان منهن من انشغل في لف الأرغفة للزبائن، ومنهن من تباشر الزبائن بالتوجه نحو موائد الطعام، ومنهن من يحاسبن، وأخريات ينظفن الطاولات، لقد كانت خلية متكاملة من النساء ذات الأوشحة السوداء اللاتي لا يقر لهن قرار عبر نشاط مستمر، وأخال أن من يباشر عملية طبخ عمود الشاورما كبير عائلتهم ، نشاط كهذا يستحيل أن تجده في دول الخليج، نشاط كهذا جالبٌ للرزق والبركة، رزق أُنتُزِع من جهد وعرق، له مذاقه الخاص والمختلف عن ذلك الذي ينفقه ابنائنا قاصدين شراء مأكولات للماركات التجارية الأمريكية والأوروبية، ذلك هو الاختلاف في طعم الحياة، الجالب للرزق مقابل طعم مبدد له.

مائدة الدبلوماسيين:

في تفقده للزبائن المميزين في المطعم، استهدف فرانسوا مائدة الدبلوماسيين، فبادرهم التحية كشيف للمطعم، متطلعا لمعرفة آرائهم حيال ما تم تقديمه من أصناف طعام، فبادره أحدهم بالسؤال عن حساء البصل الفرنسي، ، فقال معرفا ببعض الاطباق الفرنسية وفق طلبات الدبلوماسيين، فقال تعتمد الأطعمة الفرنسية التقليدية على تركيبات بسيطة والتي تُعزز النكهات الطبيعية الغنية للمكونات الفرنسية مع تجربة مختلف أنواع الجبن ، ففرنسا تشتهر ببعض أفضل أنواع الجبن في العالم. ويمكنكم طلب طبق من مختلف

أنواع الأجبان، والذي غالبًا ما تُقدم في فرنسا بعد الطبق الرئيسي وقبل التحلية، وبخصوص حساء البصل الفرنسي

فيتم صنع هذا الحساء الفرنسي التقليدي من البصل ومرقة اللحم، ويُقدم عادة مع الخبز المحمص والجبن الذائب على قمته. ويرجع أصل هذا الحساء إلى الرومان، ويرجع أصل النسخة الحالية من هذا الحساء إلى القرن الثامن عشر، ويأتي المذاق الرائع في هذا الحساء من البصل المُشوح والمُكرمل والذي يتم طهوه ببطء، وعادةً ما يتم إضافة مرق اللحم أو الماء، ويتم إضافة الحليب أو البيض أو الطحين لجعل قوام الحساء كثيف.





قاطع أحد الدبلوماسيين بالسؤال عن طعام البورغيغون، عما يكون!،

فأجاب فرانسوا قائلا: أما طبق لحم البقر بالبورغيغون

وهو طبق فرنسي تقليدي كان قد أشتهر عالميًا، ويرجع أصله إلى شرق فرنسا ويشبه إلى حد كبير طبق Coq au vin. والطبق عبارة عن حساء مصنوع من لحم البقر المطهو ببطء في عصير العنب ومرق اللحم ويتم تتبيله بالثوم، البصل الصغير، الأعشاب الطازجة والمشروم. ويستغرق إعداد اللحم باستخدام هذه الطريقة التقليدية حوالي يومين لتكثيف النكهة في الحساء.

ثم حياهم وتمنى لهم أن يسعدوا بالطعام، ثم إلتفت للمائدة البعيدة في زاوية المطعم والمطلة على شرفة نحو البحر، وحيا زبائن المائدة، وقد تم تصنيف روادها من قبل النادل الذي بعثه ليتعرف على نمط حواراتهم، بأنهم في مجال تجارة العقار، فبادرهم بالتحية الإيطالية وبدأ بشرح ما تحتويه الأطعمة الإيطالية التي طلبوها، فقال: معكم الشيف فرانسوا، هل تعرفون كيف يتم التحضير لطبق أرانشيني Arancini?

أرانشيني طبق عبارة عن كرات الأرز المحشوة، ويتم قلي هذه الكرات بعد أن تغلف بالبقسماط الناعم.
عادة ما تملأ كرات الأرز هذه بصلصة الطماطم أو صلصة الطماطم مع الجبن الموزاريلا و البازلاء.
تختلف الحشوة والشكل لهذه الوصفة تبعاً للموقع الذي يُعد فيه هذا الطبق، فمثلا: Arancini con ragu هو عبارة عن أرز، صلصة الطماطم، وجبن الموزاريلا)، Arancini con porri (هو يكون مصنوع من صلصة البشاميل الدسمة)، و أيضا Arancini con funghi، و Arancini con melanzane.

أما طبق ريزوتو Risotto

فمن أحد المكونات المشهورة في الأطباق الإيطالية هو الأرز، ومن المعروف بشكل كبير جداً أن "الريزوتو" هو طبق المقبلات الأكثر شعبية في الأطعمة الإيطالية، وهذا الطبق يتكون عن طريق خلط الأرز مع المرقة، الخضروات، والتوابل، ويمكن أن تكون المرقة هي (مرقة لحوم، أسماك، أو خضروات)، بالإضافة إلى الجبن البارميزان، الزبدة، والبصل.

قاطع حديث الشيف فرانسوا أحد التجار قائلا: ممكن رقم جوالك تكرما؟

فرانسوا: بكل سرور، فهذه بطاقتي واتصل بي متى ما شئت.

بادله التاجر ببطاقة خاصة به، وحيا الجميع الشيف فرانسوا وتمنى لهم ليلة بمذاقات ممتعة.

في ذات الأسبوع يتلقى فرانسوا دعوة من مجموعة الدبلوماسيين لإعداد وليمة لهم في أحد منازل أعضاء المجموعة، هنا نقطة تحول عظيمة يجد فيها فرانسوا نفسه، يتأمل في المسار الجديد والأفق الجديد الذي انفتح أمامه، فهو الآن قريب من متخذي القرار السياسي، كما أنه قريب من أصحاب رؤوس الأموال، ترى كيف يمكن تطويع هاتين القمتين لصالحه تجاريا عبر

شراكته مع برنارد؟ أو نحو المجتمع، أو ربما عبر تعظيم شبكة علاقاتهم التجارية، فهو سيتمكن من إنشاء إمبراطورية عظيمة تجاريا عبر تلك العلاقات إن أحسن التشبيك.

استعرض الأمر مع شريكه برنارد، وظلا على مدى أيام يناقشان الفرص، ويستعرضان المخاوف، إلى أن رست حواراتهما بما يعزز لمفهوم جديد، الجميع يكون فيه الرابح، بما فيهم المجتمع والدولة، عبر فكرة يستفيد من خلالها أعضاء المجموعتين لذاتهم كمسؤولين، ويستفيد منها فرانسوا وبرنارد تجاريا، ويستفيد منها كافة شرائح المجتمع، حيث كان من ضمن ما قرراه أن يرشح لمجموعة الدبلوماسيين الشيف برنارد بديلا عنه، ليتمكنا من الإحسان في الأداء وتبادل المعلومات، كما أصبح فيما بعد يجلب فرانسوا معه طاه من المعهد كي لا ينشغل هو عن مجموعة الحوار، فبمجرد إشراف بسيط من طرفه على مساعده، يشعر بأن الأمور تمضي وفق إشارته وأسلوب طهيه، وهو ما جعل مجاميع الحوار أكثر ثقة بأدائه وحسن إدارته.

وقد اجتهدا الشريكين فرنسوا وبرنارد في التأمين لسمعة دولية، فكان من ضمن الخطة التي اعتمداها، حصد الجوائز الدولية عبر دخولهما في منافسات في جوائز الطهي، وهو ما جعل العديد من العروض التي ترد لشركتهما من فنادق عالمية ومطاعم ذات المستوى الرفيع تهوي إليه ناشدة التعاقد، بل أضحيا محكمين دوليين معتمدين في جوائز اختيار الطهاة المهرة والمحترفين، غير أن فرانسوا لم يكن يلتفت كثيرا للجوائز، راغبا في المساحة الجديدة التي آل إليها مع مجاميع العمل التي أضحت كل حياته، فشغلته عن أن يفكر حتى بالزواج، بالرغم من بلوغه سن الثلاثين، ومع تألقه الذي أحرزه، أصبح بعض أعضاء المجاميع التي يعمل معهم يعرضون عليه الزواج من بناتهم، وهو ما جعله أمام عروض من نوع

جديد، بل وفرص واعدة عبر آفاق غير مسبوقة من العلاقات في المجالات السياسية والاجتماعية والتجارية التي أصبح فيها.

اتفق فراسوا مع برنارد التأسيس لشركة يقوم عملها على تقديم خدمات الطهي بالتعاون مع المحترفين من الطهاة الذين يتم إعدادهم في المعهد، باذلا كل الأسباب التي تجعله قادرا على إتمام مهمته بنجاح مع المجموعتين، فكتب:

تأملتُ.. في مسألة بذل (الأسباب)، فإلى أي مدى نبذل الاسباب ومتى نتوقف عن بذل السبب؟ ذلك أن المزيد من الأسباب قد يؤدي إلى شبه برمجة تلقائيه للنفس في الاعتقاد بأنها هي مفتاح الإنجاز، ذلك أن (فأتبع سببا) هل تعتبر قاعدة تلزمنا بإتباع السبب تلو السبب مع كل محاولة تبوء بالفشل؟ ولكن ضمن جولتي مع بعض المشايخ لم اقتنع بإجاباتهم حيال مدى بذل الأسباب، على الرغم من صحة افاداتهم، غير أن الذي كان ينقص إفاداتهم هو أن يذكروا لي كلمة إضافية واحدة وهي (الوسع) ذلك أن بذل الوسع يستوجب تكرار المحاولات تلو المحاولات لحين التأكد من أن جميع الأبواب موصده كي يتم التحول لمهمة أخرى ، كما أنها تعني التوقف الفوري مع أول سبب تبذله حال كانت أدواتك وامكاناتك لا تستوعب المزيد، وعليه فإن المستغني مالياً بذل السبب لديه يستوجب دفع مبلغ لإجراء دراسات جدوى ودراسات مسحيه للسوق قبل ان يبدأ بمشروعه، بينما الآخر قد يكون وسعه أن يضع بضاعته في الشارع كي يلتقطها الناس دون حاجه للترويج أو الاعلان.
في هذه اللحظة فقط، تمكنت من تأمين شباكي على مائدتين متميزتين، مائدة الدبلوماسيين ومائدة التجار، وهو ما أعتبره فرصة لنقطة تحول في حياتي، كإنسان متطلع للتغيير، التغيير المجتمعي الذي أطمح اليه، فأنا لم أتلقى تعليمي الجامعي كباقي زملائي، في حين لم أجد أحدا من زملائي يشاركني هم المجتمع الغربي والمسلمين في الغرب والتحولات التي يتعرضون لها،

وهو ما عجز عنه الجامعيون أنفسهم، فشغلتهم أسباب تأمين الرزق والوظائف ذات المردود المادي المستقر، حتى وإن كان قليلا، عن قضايا المجتمعات التي يعيشون فيها.

يدعو برنارد فرانسوا لمناقشة فكرة تدشين شركة لتقديم خدمات إدارة مطاعم الفنادق، عبر الإعلان عن فرص للعمل عبر المعهد الذي يمتلكانه، فيوافق الشريكان على ذلك، وينبرى برنارد للعمل الإجرائي الخاص بذلك، ليتكفل فرانسوا بإدارة المطعم في فينيسيا.

وفي أحد أيام العطل الأسبوعية يتلقى فرانسوا اتصالا من أحد أعضاء مائدة التجار، طالبا منه استلام مهمة التخديم والإعداد لطعام سيقيمه في منزله، يسعد فرانسوا لتلبية المهمة، والتي ستجعله قريبا من مجموعة التجار، وكي يتعرف على مجال ليس ضمن خبراته، فيحين اليوم، ويكون فرانسوا قد تجهز بما يلزم من الأطعمة الغذائية واللحوم والأسماك، برفقة فريق من اثنين من الطباخين من معهده الذي دربهم على يديه في باريس، لقد كانت فرصة عظيمة للطلبة عبر مشاركتهم بهكذا مناسبة مدفوعة ثمن الطائرة والإقامة إضافة لمكافئة عن يوم عمل.

يذكر فرانسوا في مذكرته: أذكر أنني قد تفننت في التحضير لأطباق مازجت فيها فيما بين الثقافات الفرنسية والإيطالية والتركية، وهو ما جعل الحضور منبهرين ومثمنين الفرصة التي جمعهم فيها صاحبهم التاجر ماريو، ووعدوا بأن يعاودوا تكرار التجربة مع ذات الشيف فرانسوا في اجتماعاتهم القادمة، على أن تكون دورية فيما بين جميع الأعضاء، حضر في تلك الليلة خمس عشر تاجرا، وهو ما يعني تعزيز العلاقة خلال خمس عشر وليمة.

تمكنت من حفظ أسماء جميع أفراد المجموعة، كما تعرفت على ميولهم حيال ما يتناولونه من أطعمة، وأذكر في الوليمة التالية والتي صارت في

منزل التاجر (أدريانو)، أن سألني عن موضوع الأعشاب، وهل ثمة ما يشبه القانون في استعمالنا لها في الطهي، فقلت له:

نحن في الطهي نستخدم الأعشاب بأنواعها ذلك أنه يمكن إضافة الأعشاب لأي وصفة بما في ذلك:

الشوربة - الخبز - الخردل - الزبدة - الصلصات - السلطات - الخل - الحلويات - المشروبات وأشياء أخرى.

أما ما تعارف عليه الناس حيال مزيج الأعشاب والأطعمة سنجد مثلا:

الريحان: صلصة و عصير وحساء الطماطم، أطباق البطاطا، الجمبري واللحوم والدجاج والطيور، والمعكرونة والأرز وأطباق البيض .

الفلفل: اللحوم والدجاج والدواجن، المحار وأطباق الطماطم والكاري.

الثوم: السلطات والدجاج والشوربة وأطباق الجبن وأطباق البيض والمايونيز والصلصات.

الكزبرة: الأطباق الآسيوية والبطاطا والسلطات والمأكولات البحرية والحبوب.

الشمر: الصلات والمأكولات البحرية.

الزنجبيل: الكعك والبسكويت والأطباق الآسيوية.

الليمون: الأطباق الآسيوية والمأكولات البحرية والشوربات والشاي.

النعناع: المشروبات واللحوم والدجاج والألبان والصلصات وأطباق الخضار.

البردقوش: اللحوم والأسماك وأطباق البيض وأطباق الجبن والبيتزا.

النعناع: المشروبات والحلويات واللحوم والدجاج واللبن والصلصات وأطباق الخضار.

توابل: أطباق الجبن وأطباق البيض وصلصة الطماطم والبيتزا واللحوم والخبز والمعكرونة

البقدونس: أطباق البيض، والمعكرونة، وأطباق الأرز، والسلطة، والزبدة، والصلصات، والمأكولات البحرية والأطباق النباتية.

روزماري: الأسماك والدواجن واللحوم والخبز، والصلصات والحساء.

الطرخون: السلطات وأطباق البيض.

الزعتر: الخبز والدجاج والدواجن والحساء والزبدة والجبن والمايونيز والخردل والخل .

والطبخ بالأعشاب الطازجة أفضل من المجففة حيث تعتبر ملعقة واحدة من الأعشاب الطازجة تساوي 4 ملاعق من مثيلاتها المجففة .

ومن الأفضل عند استخدام الأعشاب مع الطبخ لفها بالشاش على شكل كيس حيث تعطي طعما أفضل للطعام.

وتتميز بعض الأعشاب مثل البقدونس وإكليل الجبل بأنها تستطيع الحفاظ على طعمها لذا يمكن إضافتها بداية الطهي.

وبالنسبة للأعشاب المجففة فإنها تفقد طعمها بعد 12 شهرا لذا يفضل رميها بعد ذلك.

ماريو: أعتقد أن المسائل التجارية التي قطعنا فيها شوطا واستعرضنا فيها الفرص، تحتاج لمن يوثقها عبر محاضر لاجتماعاتنا، ويتابع الأعضاء بالتزاماتهم، ويقدم لنا تقريرا دوريا مع كل اجتماع لنا عما حققه مع كل عضو، فما رأيكم؟

أدريانو: معك حق، وحيث أن جميعنا مشغولا ولا يرغب أي منا بإزعاجات المتابعة، فأنا أرشح السيد فرانسوا القيام بذلك، بمقابل مالي نقترحه له، هل من مقترح بديل؟

بدأ قلب فرانسوا يدق كالطبل، فهو لم يتوقع ذلك منهم، كما أنه لم يتحمل مزيج المشاعر التي انتابته، مشاعر فرح مع خوف بخذلانهم حال فشل بالمهمة الجديدة والتي لم تكن ضمن مهاراته، التزم الصمت محاولا تهدئة ضربات قلبه التي كان يحاول إسكاتها، فكان القرار من الجميع باعتماده سكرتيرا للمجموعة.



بدأ يلبي فرانسوا الدعوات التي ترد إليه من الزبائن الهامين في أوقات العطل الأسبوعية، ما جعله نزيلا دائما، وقد تطور الأمر، مع بعض

المجاميع، ويذكر ذلك فرانسوا في مذكراته حين بحث الأمر مع برنارد بما يجعلهما في النهاية يطوعان علاقاتهما بما يكون له مردودا على المجتمع الإيطالي، عبر أعضاء البلديات ومجالس البرلمان ومستشاري الحكومة، وهو ما جعل برنارد يوافق بعد أن عين من طرفه مديرا عاما على المعهد ليتابع إدارته مع بعض الطلبة المتخرجين والذين تم تعيينهم كمساعدين للشيف.

وبحكم علاقتنا بمدير الفندق الذي ندير فيه مطاعمه، اقترحنا أن يكون مقر شركة الخدمات الخاصة بالمطاعم في أحد أجنحة الفندق وفق تسعيرة خاصة بنا، وهو ما وافق عليه المدير العام الخاص بالفندق على الفور، لما لذلك من تعزيز لوجود الأخوين فرانسوا وبرنارد معهما بشكل مستدام، مع توفر كافة عمليات الإسناد بشكل مباشر وسريع حال الحاجة.

في أحدى ليالي فينيسيا الممطرة، بدا لي أن أذهب للمطعم، لمعرفتي المسبقة بقلة عدد الوافدين بسبب الأجواء الممطرة، فكلفت أحد النادلين بحجز الطاولة في شرفة المطعم والمطلة على القناة المائية، للاجتماع ببرنارد لمناقشة أمر استثمار علاقاتنا مع المجموعتين، فكان الحوار التالي:

فرانسوا: فينيسا ليست كباقي إيطاليا، فهي مدينة سياحية، يكثر فيها السياح على مدار العام، فقضاياها المجتمعية تختلف عن قضايا مدينة كنابولي أو روما أو حتى صقلية، نحن هنا لسنا بصدد القضايا السياسية بل المجتمعية، فلو تمكنا من التأسيس لمؤسسة غير هادفة للربح يكون عملها إجراء الاستفتاءات للتعرف على ما يشغل الناس من هموم مجتمعية، أو ما يعرض المجتمع الإيطالي للخراب، وكما تعلم على سبيل المثال انتشار آفة المخدرات، وكذلك التفكك الذي أصبح ينخر بالعائلة، وقضايا أخرى في المجتمع كالغش ،وشرب الكحوليات، وما يترتب على ذلك من عدم احترام قوانين المرور، أو التعرض للمارة في الشوارع.

برنارد: إذا نبدأ، باستكمال عناصر المشروع، لندعو مجموعتي التجار ثم الدبلوماسيين لرعاية الحملات التي تروق لهم، فهذا المجهود سيروق لهم، خاصة حين يرشحون أنفسهم لمناصب البلديات أو البرلمان، فالشارع الإيطالي يحتاج لمن يشعر بهمومه.

فرانسوا: رأي سديد، من طرفي سأعمل الترتيبات اللازمة حيال متطلبات المشروع، وسأدعوك حين جاهزيته لاستعراض آلية التحرك.

برنارد: حسنا، وأنا من طرفي سأهيئ مجموعة الدبلوماسيين لذلك من الناحية النفسية لأتعرف على الانطباع الأولي حال الرغبة من عدمها.

مضت الأيام، وأنا في مطبخي مع المساعدين والطباخين ولا يوجد في عقلي ومخيلتي سوى المشروع المجتمعي هذا، حتى أن البعض لاحظ شتات ذهني، فبدأ يستفسر عن السبب، فلعله يفكر بالزواج، أو ارتبط بحبيبه!

ومكثت مطولا في مكتبي في الغرفة الفندقية أكتب واتصل بالمؤسسات من حولي، واستعرض البيانات عبر الانترنت حول الإحصائيات الخاصة بالمجتمع الإيطالي، وبيانات وزارة التخطيط، والصحة، والتعليم والشؤون، والطرق، والداخلية حول مشاكل الطرق والجرائم وهكذا، لحين أدركت أنني أمام مركز معلومات لا يستهان به يدفع قدما لإطلاق مشروعنا المجتمعي الواعد.

وكان أمامي مسارين لتدشين المشروع، الأول: عبر تعيين مجموعة من الخبراء لإدارة كل قضية مجتمعية والتعرف على ما نحققه أولا بأول على النتائج عبر مسوح ميدانية، والمسار الثاني: وهو الأيسر ، بأن نستعين بشركة علاقات عامة وإعلان لإنجاز كل حملة توعوية مجتمعية على حده، وقد وقع الاختيار على المسار الثاني، ومنه في المستقبل، حين نتعرف عن قرب على آلية التنفيذ عبر ما ستقوم به شركة العلاقات والإعلان ، نعين من طرفنا من يقوم بالإدارة والتخطيط والاشراف والتنفيذ.

تم اختيار مجموعة من شركات الإعلان والعلاقات العامة للتعرف على قدراتهم وامكاناتهم في ذلك، ثم تم اختيار واحدة منها للعمل على تخطيط الحملة التوعوية وتنفيذها كنموذج وفق جدول زمني ومراقبة للأثر عبر الشرائح المجتمعية التي نستهدفها، ومع معرفة حجم الميزانية المطلوبة، تم أخذ موعد لاستعراض المشروع وآفاقه للمجموعة التجارية، فكان ما يلي في النقاش:

التاجر أنتونيو: مشروع واعد، ومهم، ولكن على أي أساس تم اختيار قضية السرعة في قيادة السيارات؟

فرانسوا: إن البيانات الإحصائية التي وقعنا عليها عبر وزارة الصحة والداخلية تبين أن معظم حالات الوفاة وكسور العظام ناتجة عن السرعة في القيادة وعدم الامتثال لقوانين المرور، يستنزف حجما كبيرا من ميزانية الدولة وهو ناتج عن خدمات الاستشفاء في المستشفيات، فلو تم رعاية هذه الحملة التوعوية من أحدكم، فنذكر اسم الشركة الراعية أو صورة لشخصكم في الحملة، سيكون ثمة تقدير مجتمعي لما تقومون به عبر المحافظة على أرواح الشباب من جهة وكذلك المحافظة على ميزانية الدولة من الاستنزاف.

التاجر ألفونسو: كم يبلغ حجم الرعاية؟

فرانسوا: مدى الحملة شهرين فقط، وتكلفتها ما يعادل 150 ألف دولار

التاجر الفونسو: اعتمدني راع لها، وسوف أبلغك عن برنامجي للترشيح لمقعد غرفة التجارة كي يتزامن ذلك مع البرنامج.

التاجر أدريانو: هل من قضايا مجتمعية أخرى؟

هنا إنفتحت شهية مجموعة التجار العقارية، وأصبح المشروع بحكم المنجز، وعلى ضوء ذلك، قررت المجموعة العقارية تبني التمويل لمجموعة من قضايا المشروع التوعوي مع كل موسم جديد.

تأمل فرانسوا في كيف صار أمر الشيف الطاهي، بما سيكون له بصمة مجتمعية في التغيير.

جال في نفس فرانسوا حديثا داخليا: أن من قال أن التغير منحصرا عبر شهادة أو منصب، أو مالا وفيرا أو حتى رئيس دولة، فالجميع من الممكن أن يكون له بصمة ودور في التغيير والتهذيب، فقط الذي نحتاجه هو الهم المجتمعي، والعقل والتدبير السليم في النهج الذي ستختاره عبر ما هو متاح من إمكانات وأدوات.

في اليوم التالي تلقيت اتصالا من والدي يعرض علي أمر الزواج من ابنة عمي البوسنية، فلم أتردد بالرفض بحكم نمط حياتي الذي سيتعارض مع نمط حياتها، والغريب أنه في ذات اليوم يردني اتصال من التاجر أدريانو يعرض علي مسألة الزواج من ابنته! وهو ما جعلني حائرا أمام العرض، فأنا أصبحت بين خيارين للزواج، مسلمة وأخرى نصرانية، فأيها أختار؟

راجعت برنارد بالأمر، فقال إن كان ثمة ميزة مع النصرانية فهو عبر الاب من جهة، ومن جهة أخرى قد يكون ثمة أمل في إسلامها، هنا تكون قد حققت الميزتين.

هنا راجعت الأمر، فقررت أن أتصل بصاحبي التاجر، لطلب الحوار مع ابنته معتذرا بأنها قد ترفض الزواج مني لأني لن أكون فارس أحلامها.

سعد أدريانو باتصالي به طالبا منه تَشوُّف مدى رغبة ابنته ومن أجل خطوة مبدأيه في التعارف بيننا ، وقبل موعد اللقاء بأسبوع ساورني الشعور بأن أستعد للقاء بابنة أدريانو عبر شراء بدلة جديدة وعطر جديد وبعض مستلزمات المظهر الجذاب، فآثرت عدم القيام بذلك، ذلك أن المفاضلة بين

امرأتين، يستوجب مثول عادل بينهما، وكي أجعل القلب هو من يقرر لا الجسد وحده.

وكان يوم اللقاء، فإذا بي أمام منزل أدريانو، ومع أول لمسه لجرس الباب، فإذا بي أمام هبة هواء يطير على إثرها شيء من قماش ثوب امرأة تفتح لي الباب، ثوب أبيض جمع في رسمه الورود ذات اللونين الأصفر والأحمر، لفتاة بقامة رفيعة وتتمتع بنظرات حادة، ويبدو عليها ملامح الجد والمهارات الإدارية، قائلة أهلا شيف فرانسوا، تفضل، وقادتني نحو صالة الاستقبال، مرحبة بي، مع شيء من الإطراء حيال ما كانت تسمعه من أبيها عن إحترافي في إعداد موائد طعام الشرائح المخملية من المجتمع الإيطالي.

جازت لي كانطباع أولي، فأخذنا الحديث بعد التعرف لمسارات عديده وأذكر أنني سألتها:

فرانسوا: كم تبلغين من العمر يا البيرتا؟

لم تجبني وقالت: أنا أصغر منك بثلاث سنوات.

أعجبتني إجابتها التي تنم عن ذكاء.

فرانسوا: كان لي صديق يعمل مديرا لفندق في روما، هل هذا يعزز لحلم كنتي تنتظرينه؟

البيرتا: ليست المهنة ما كنت أنتظر، وإنما لفارس، قادر على أن يحقق حلمي.

فرانسوا: وما هو حلمك؟

البيرتا: أن أكون قيمة مضافة في مجتمعي، فأنا أتمتع بمهارات عديده تمكنني من ذلك، ولكن حتى اللحظة لم أجد فرصة لاغتنمها.

أعجبت بردها، فهي تمكنت بغرس سهم في قلبي، إذ كنت أتوقع أن زواجي سيحول دون تحقيق ما كنت أحلم به أنا أيضا فإذا بها تعزز انسجاما مع ما أنا بصدده أيضا.

فرانسوا: كيف ترين أمر الزواج إن إلتحقت بزوج؟

البيرتا: في المنزل، حفظا ورعاية لأطفالي، وفي مؤازرة الزوج تعزيزا للعلاقة بما لا يجعله يرى سواي، وفي العمل، سأنتقي ما ينسجم وعمل زوجي، فأنا مرنة ولي قدرة على الانسجام مع الآخرين حتى لو كانوا ضد ما أعتقد.

جوابها هذا أنهى الجولة بضربة قاضية، بفوز البيرتا علي، فقلت: هل نحدد لقاء آخر نستعرض فيه قائمة طموحاتك وما لدي من قائمة، لنستبين عدد الفرص التي نلتقي بها ونفترق؟

البيرتا: بكل سرور إن رغبت أن يكون في منزلنا على موعد عشاء.

فرانسوا: بشرط أن تذوقيني طعاما من يديك

البيرتا: بشرط ألا تجاملني برأيك فيما سأطبخ

أعجبني مسار الثقة التي تتمتع به، وحددنا يوم إجازة الأسبوع القادم للقاء.

حرت في أمر البيرتا، فهل ستقبل تغيير دينها إن طلبت منها ذلك؟ لعلي أطلب منها ذلك من أجل أن أنهي حيرتي، فإن رفضت يكون لي مبرر بعدم الزواج منها.

وترقبت نهاية الأسبوع بفارغ الصبر لأنهي ما أنا فيه من حيرة، وربما شعرت بشيء من الضياع، فإذا بي أمام منزل والدها ضاغطا مجددا على الجرس، فإذا برائحة عطرية فواحه، تمخر عباب جسدي فتملكت مشاعري، وإذا بها وهي ترتدي و يا لروعة ما ارتدته من فستان، أبيض تخللته قطع

كما لو كانت من أحجار كريمة، أما العطر فأظنه لعلامة برادا الايطالية، والابتسامة التي استقبلتني بها نالت من قلبي ما نالت فاختل على ضوئها اتزان جسدي لثوان معدودة، فاستجمعت على الفور قدرات الجسد لأمنح العقل زمام الأمر ، فاستقر.

البيرتا: يا له من يوم سعيد، تفضل شيف فرانسوا

لقد قالت شيف، وهو ما يجعل مسافة فيما بيني وبينها، مسافة راقت لي من أجل استئناف الحديث معها بشوق.

فرانسوا: أين أبيك أدريانو؟

البيرتا: ستكون معنا ماما لحين وصول بابا الذي سيصل بعد قليل.

البيرتا: هذه ماما، أنا ماريا، وهي من فلورنسا.

أنا ماريا: مرحبا بالشيف العظيم، لطالما حدثني ادريانو عنك.

فرانسوا: شكرا لك أرجو أن أكون كما ذكر

البيرتا: هل وجدت صعوبة بالوصول للمنزل؟

فرانسوا: أبدا، فمثل موقع منزلكم لا يخفى على أحد.

أنا ماريا: خبرني يا شيف فرانسوا، من أين جاء اسم خبزنا المعروف باسم فوكاتشيا؟

فرانسوا:

فوكاتشيا هو نوع من أنواع الخبز الأكثر شعبية في إيطاليا، واسمه مشتق من المصطلح اللاتيني "بانيس فوكاسيوس"، وهذا الاسم يعني "الخبز المسطح المخبوز على الموقد"

يتم تحضير هذا الخبز عن طريق (مزج دقيق القمح الناعم والخشن، الخميرة، الماء، الملح، و زيت الزيتون عالي الجودة)، والمطبخ الإيطالي متأثر بعدة مطابخ أخرى من أبرزها المطبخ العربي، المطبخ اليوناني والمطبخ التركي، كما اشتهر بتقديم "البيتزا" و"الباستا" ، وما يميز "البيتزا" الإيطالية هو رقة العجينة، كما يتميز أيضا بالصلصة المبنية على أساس اللحوم أو الخضراوات، ومشتقات الحليب والريحان، علاوة على شهرته بالبوظة المبنية على أساس "الشمينت" أو الحليب، وما يميز المطبخ الإيطالي أيضا عن سواه هو أنه سهل وغير معقد في طريقة الطهي، وفي المطبخ الإيطالي يستعمل كثيرا زيت الزيتون وجبنة "البارمزان" والطماطم.

أناماريا: روعة، كيف نعزز للنكهة في هذا الخبز؟

فرانسوا: النكهة الجميلة يتم تعزيزها عبر عجن عجينة الخبز بـ (أعشاب، ثوم، طماطم، وريحان).

البيرتا: دعينا ماما عن قضايا المطبخ، لقد جاء فرانسوا اليوم يريد أن يستريح قليلا من الطبخ، لذا شرط على أن أذيقه ما أطهوه بيدي.

فرانسوا: حسنا وما الذي طبختيه لنا اليوم؟

البيرتا: دعه مفاجئة

فرانسوا: أذكر أنك حدثتني بطموحك حيال دور مجتمعي تقومين به، فهل هو ذو طبيعة سياسية أم مجتمعية؟

البيرتا: أنا لا أحب السياسة، فبلا شك سيكون مجتمعيا.

فرانسوا: هل تعرفين حجم معاناة المجتمع الإيطالي من جرائم الغش وعدم أمانة التاجر؟

ألبيرتا: لا أعرف شيء عن هذا سوى أن إيطاليا تنعم بسمعة جيدة دوليا بمنتجاتها التجارية وبالأخص تصاميم الملابس، وما علامات أرماني وبنيتون وغوشي وبرادا وغيرها إلا مثالا عن ذلك.

فرانسوا: هذه الصورة التي يراها عموم الناس، غير أن الصناعات الإيطالية تفوق ذلك في مجال الصناعي والغذائي كذلك، والصورة الحقيقية تكمن في

أن معدل الناتج القومي انخفض حين كان في 1970 يحقق 40% انخفض بشكل كبير في التسعينيات ليصل الى 25% وهو ما زال في تراجع، وفي عام 2000 بلغ عشر مرات أقل، وهو ما ينبئ عن خطر.
ألبيرتا: لم أعلم بذلك.
أناماريا: مندهشة !
فرانسوا: وتصورا أن نسب الانفصال بين الزوجين من الناحية الاجتماعية كانت في عام 1975، 19 ألف وأصبحت 84 ألف في عام 2008 وهو ما ينم عن خطر مجتمعي أيضا.

لاحظي معدلات الجريمة زادت لتصبح 196 جريمة في 1999 لكل 1000 نسمه، وهو مرتفع مقارنة بالخمسينيات من القرن الماضي!
البيرتا: ولكن شيف فرانسوا من أين حصلت على هذه البيانات؟
فرانسوا: لذلك أنا طموحي بأن يتم تنظيف دولنا الأوروبية من هذا كله لتبقى أوروبا قارة آمنه، ونحن في فرنسا لدينا الكثير أيضا حيال المشاكل المجتمعية.
ألبيرتا: اعتبرني معك حيال ما تود أن تحققه من طموح، ولكن لدي سؤال قد يحرجك قليلا وكان لا بد أن أبوح به.
نسمع باب المنزل يفتح فيغلق، فإذا به والد ألبيرتا
ألبيرتا: بابا هذا الشيف فرانسوا معنا ونحن بانتظارك
أدريانو: بونا سيرا شيف فرانسوا، وتعني بالإيطالية مساء الخير
فرانسوا: بونا سيرا عزيزي أدريانو
يجلس أدريانو ليشارك الجميع الحوار، وتقوم أنا ماريا لإحضار قهوة له
أدريانو: ها، يبدو أن حوارا كان محتدما فيما بينكما، يمكنكم المواصلة لحين تدعونا أمكم للطعام
البيرتا: بابا، الشيف فرانسوا أبهرنا بما لم نكن نعلمه عن إيطاليا مع أنه فرنسي، وسردت ألبيرتا بعض ما علق في ذهنها من أرقام، ثم قالت أعتذر منكم كي أساعد والدتي بتحضير المائدة.

شعرت بنفسي أن السؤال الذي كان يقلقها ذو مغزا عميقا لم تشأ أن تطلع والدها عليه، وعليه لم أحثها على السؤال حتى ونحن على مائدة العشاء، نادت الجميع البيرتا للمثول للمائدة التي أعدتها، دخل فرانسوا بعد ادريانو، ليتعرف على موضعه من المائدة، فأشار أدريانو عن يمينه ليتخذ فرانسوا مقعدا، فجلس وأخذ يستعرض بنظرة سريعة على ما حوته من أطباق، فقال:
روعة يا البيرتا، تقييمي الذي لا أجاملك فيه قد بدأ عبر مسح عام، ذلك أن جميع الأصناف على المائدة غنية بالألوان، وهذا له تقييم عندي، ثم إن الروائح تنم عن إستخدام غني للبهارات، وهذا له أيضا تقييم، أما المذاق، فأرشديني بأيها أبدأ؟
البيرتا: سأكسر الأصول في التقديم للضيوف لأقول لك ابدأ بما تشير إليه معدتك وأنفك.
أعجبتني إفادتها، وهو ما يشير للخروج من الصندوق في آلية التفكير لديها، أما أدريانو، فقد تناول بأسلوبه التقليدي الشوربة كي يستفتح بها العشاء.
لقد كانت أمسية سعيدة، غير أن ما بصدرها من سؤال أضحى محل قلق لدي طوال ثلاث أيام فبادرتها باتصال هاتفي، شكرتها على حسن الاستضافة ثم ذكرتها قائلا:
فرانسوا: أذكر أنك قد رغبت بسؤالي عن أمر ما، ولكن يبدو لي أنك نسيت ذلك أثناء الأمسية، فما هو سؤالك؟
البيرتا: ليس بهذه الأهمية ولكن عجبت من رجل أصوله ليست من ديار الغرب ولكن قلبه عليها كما لو كانوا أهله، فما تفسيرك لذلك؟
فرانسوا: الله سبحانه عندما أنزل آدم إلى الأرض، كانت المهمة (ليستعمركم فيها)، والاستعمار يعني البناء والمحافظة على جميع أجزاء الأرض، وليس أرض دون أرض، فالذي تقوم به بعض الدول الأوروبية مثلا في دفن مخلفاتها النووية في بعض الدول الأفريقية الفقيرة بمقابل مادي زهيد، هي في حقيقة الأمر لا تعمر الأرض بل تدمر سكانها بذلك التصرف، نحن ديننا الإسلامي يحث على تفعيل التعارف ويبلغنا بأن دعوة الدين الإسلامي هي ليست للعرب وإنما هي رحمة للعالمين، لذلك فإن أنا ولدت في فرنسا فهذا

يعتبر وطني وإن عملت في إيطاليا فهو يظل وطني، حتى أجدادي من الأصول العربية أو البوسنية تظل ديارهم ديارى.
البيرتا: هل دينكم يمنع الزواج من النصرانيات؟
فرانسوا: لا يمنع، فنحن ملتزمون بمبدأ لا إكراه في الدين، ولكن مهم أن يدرك الطرف الآخر عظمة ما يحمله ديننا من قيم ومبادئ، كي يكون عارفا بما تعنيه كلمتي (الرشد من الغي)، وهنا وفقط هنا يكون قادرا على الاختيار الحر، ما بين ما يؤمن به والدين الإسلامي.
البيرتا: هل أجد لديك كتابا بالإيطالية عن الدين الإسلامي؟
فرانسوا: سأجلبه معي مع أول وليمة يطلبها أبيك مني لمنزلكم، وهي وفق الجدول الذي بحوزتي ستكون الأسبوع المقبل.
كان سؤالها ينم عن ذكاء وفطنة كما ينم عن رغبة بالتعرف، تعرف على الدين وتعرف على رجل قد يرتبط معها بعلاقة زواج، الآن أصبحت أكثر قربا من اتخاذ رأيا حيال زواجي من ابنة عمي أو البيرتا، وهو ما جعلني مستقرا نفسيا.
أصبحت ومع مرور الأشهر كما لو كنت فردا من أفراد عائلة أدريانو، لحين أن تملكتني الشجاعة فقلت لادريانو هل تعتقد لو أنني أتقدم لألبيرتا من أجل الزواج ستقبل بي زوجا، فهلل وجهه فقال: لقد أصبحت فردا من أفراد عائلتي يا فرانسوا، والغريب أن البيرتا بالأمس بادرتني بسؤال مماثل إذ قالت: بابا هل يعجبك أن أكون زوجة لفرانسوا؟ فيا لها من مصادفة ويا لها من لحظة سعيدة، مبروك لكما هذا القرار، سأبلغ البيرتا وأنا ماريا بذلك، واعتبر أن الخطبة قد تمت ولا ينقصنا سوى الإعلان عن تاريخ عقد القران والزفاف، ويا له من يوم فرح.
البيرتا: ولكنه مسلم يا أبتي!
ادريانو: وما الضير في ذلك إن كان شهما ومتقد الأحاسيس والمشاعر ومحترف وفق سمعة دولية.
البيرتا: حتى وإن غيرت ديني؟
ادريانو: طالما ستبقين قريبة مني ومن والدتك، الدين لا يحث على الفرقة بل يحث على الجبر دائما.

هكذا كان نهج تواصل ذكي أبدته البيرتا مع والدها، كما تواصلت أنا مع والدي، كما التواصل تم مع جدتي أمينة، لأخبرهم عن موعد زفافي وعن رفيقة العمر، لم أجد منهم سوى المآزرة وهو ما جعلني منسجما نفسيا معهم ومع المجتمع الغربي عموما، كنت أتوقع منهم شيء من الرفض، وربما حتى القطيعة حال لم أتزوج من بنات الأعمام، ولكن قبول كهذا جعلني واثقا بما أنا فيه من نمط تفكير وطموح أرغب بتحقيقه، وقد أكون حالة شاذه في ظل عائلة محافظة كعائلتي، ولكن حال وقت التعزيز لنقطة تحول ستشهدها القارة العجوز، نقطة تحول سواء في ما جعلنا محبوسين ضمن قواعد ونظم وتقاليد أو في إعادة النظر حيال أساليب التغيير التي ننشدها، والتي يجب أن تأخذ نمطا غير مسبوق، وتعتمد الحكمة في التنفيذ.

مر عامان على زواجي من البيرتا، وأطلقنا أنا وبرنارد مشروعنا المجتمعي، والذي أخذ صفة الوقف، وتمكنا من حشد مؤازرة التجار وبعض المدن المحيطة بنا كنابولي وفلورنسا، بالأخص عندما جاءتنا رسائل رسمية منهم للمساهمة في حل بعض المشاكل المجتمعية التي تنخر مجتمعيا بمدنهم، وتنوعت المشاكل عبر مسارات الصحة وحل مسائل التمويل لإدارة السجون، والمرور والتعليم وهكذا، فقد كنا ركن ركين في معظم لجان تلك المدن، وكانت البيرتا معي في كافة اجتماعاتي تلك، وهو ما جعلها بمثابة مساعد رئيسي في المؤسسة الوقفية هذه، وأذكر في إحدى اجتماعاتي التي كانت في نابولي، وكان موضوعها التعليم ومساره المستقبلي:
استعرضت حينها إحصائيات عن المسار السلبي الذي يمضي فيه منحنى التعليم في ايطاليا، فثمة انخفاض في معدلات من ينخرط في كليات الرياضيات والفيزياء بمعدل 2.6% لعام 2009 في حين المعدل يصل بالسلب 13,9% في كليات العلوم السياسية والعلوم الإنسانية، أما علم النفس فنسبة الانخفاض 7%، وجدت وأثناء استعراضي للنسب، ما تدسه إلي البيرتا من ورقة مطوية ، فتحتها أثناء العرض، خشية أن أكون قد أطلت، فإذا بها كتبت (أشهد ألا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله)، ما جعل الدمعة التي كانت محبوسة طيلة العاميين الماضيين تتدفق وتأخذ مسارها

على وجنتي، حينها ظن المجتمعون بأنني كنت متأثرا بالنتائج السلبية، وهو ما جعلهم متآزرين مع ما قدمت لهم، معتمدين نهج المعالجة التوعوية التي قدمناها لهم.
فكتبت في مذكرتي:
تأملتُ.. في عظمة (الإسلام) كدين، ذلك أنه لم يطلب من معتنقيه طقوسا تعبدية فحسب، بل طالبهم بأن ينسجموا حتى مع الجمادات من حولهم، تأمل في دين يطلب من معتنقيه الانسجام مع الجمادات فكيف سيكون انسجامه مع بني الإنسان الاخر، واستعرض معي إن شئت (يا جبال أوبي معه) ، الجبال يسبحن معه والطير!!، جبل أحد (نحبه ويحبنا)، بل أضحى يستجيب للأوامر (أُثبت أُحد)، وجعل له مكانه التقدير في النفوس فلم يقل الحج الطواف بل (الحج عرفه)، وجعله يمضي سبعاً (بين الصفا والمروة)، بل ويقبله في أشرف زاوية من زوايا الكعبة، ووطّد علاقة المودة والحنو معه إذ حفظه في (الكهف)، أي امتزاج هذا وأي علاقه تجسّرت فيما بين هذين المخلوقين!
وعليه أسأل هل استطاع مسلمنا المعاصر أن ينسجم مع من حوله من بني الإنسان! هل استطاع أن ينسجم مع أخيه المسلم؟ أين الخلل إذاً؟

تلك كانت لحظة لا تنسى، باركت لالبيرتا القرار، وبشرت والدي وجدتي بإسلام البيرتا، أدركت ألبيرتا في العام الثالث لإطلاق مشروعنا الوقفي آلية العمل، وهو ما جعلنا أنا وبرنارد نعتمدها كناظر للوقف ومديرا له.
وهكذا يكون الأمر قد استوى عبر مجموعة من المؤسسات والشركات التي دشناها سويا أنا وشريكي برنارد، فثمة معهد لتدريب الطهاة، ومن المعهد نُعيّن في شركة إدارة المطاعم الطهاة المحترفين، وثمة مؤسسة وقفية لخدمة المجتمع، وعلاقات مستمرة مع زبائن المطعم الذي نديره في فندق رينيسانس فينسيا.

أذكر بعدها نادانا برنارد للاجتماع، فكنا أنا والبيرتا وهو، حيث أبلغنا عما يجرى في لاس فيغاس من مؤتمرات، بل مؤامرات عبر منظمة محمية من

قبل الولايات المتحدة ، منظمة للهاكرز، قراصنة الانترنت، حيث وظيفتهم هي تنفيذ ما في أجندة الولايات المتحدة باسمهم، كي لا يتم إتهام أميركا بذلك، وقد استعرض الدور الشيطاني الذي يقومون به عبر مؤتمر فاب كون في مثل انقلاب في دولة أو التأثير على دوله بعزل مسؤول كبير فيها، أو في نقل أموال من حسابات مصرفية لأخرى دون تعريضها للضرائب وكذا لعمليات غسيل الأموال، بين من خلال عرضه برنارد حجم العمل الدؤوب الذي تقوم به هذه المنظمة وغيرها من المنظمات كمنظمة بلاك ووتر في العراق من جرائم بتمويل أميركي، وهو ما جعله يطرح أمر توسعة نطاق العمل في المؤسسة الوقفية المجتمعية، بما يجعل دورها فاعل على نطاق أوسع من أجل التعمير أمام الهدم الذي تعزز له تلك المنظمات.

فكتبت أقول:

تأملتُ.. في (المعادلات) التي يطلقها دين (الإسلام)، فتارة (ما نقص مال من صدقه) وتارة (إن تنصروا الله ينصركم) وتارة (إلا بحبل من الله وحبل من الناس)، والمعادلات لا تنتهي، فكل يوم نحن نتعرف على شيء منها وكأننا أمام دين جديد لم نكن نعرفه ونمارسه من نعومة أظفارنا، أتدرون ما السبب؟

ذلك أن الإسلام تنطلق (معادلاته) من فلسفة و(مفهوم) هذا الدين، لا من خلال ما نمارسه من طقوس تعبدية، ولكم في {كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ} خير مثال، وأنظر إن شئت فيما نقله التاريخ لنا في معركة(مؤته) أليس هو مطابق للوضع مع معركة (غزة) ! حيث كان المسلمون آنذاك ٣ آلاف مقابل ٢٠٠ الف (الروم كانوا ١٠٠ وانظم لهم العرب المنافقون ١٠٠ الف)، إن ما تمخضت عنه (مؤته) ستتمخض عنه (غزة) بإذن الله، أليس هو من ثبت في قرآنه، {وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ}، فان لم يكن (الغزاويون) ممن استضعفوا في الأرض فمن يكون غيرهم بالله عليك!

وهو ما قدح فكرة التكامل مع مؤسسات المجتمع المدني ليس على مستوى محلي بل على مستوى دولي ليشمل القارة الأوروبية، وهو ما جعل الفريق

يقرر توسعة خدمات المؤسسة الوقفية، وهو ما تم إنجازه، عبر قاعه واسعه ملئت بشاشات حاسوبيه، جميعها اصطف على حائط، بشكل ربما أربعة إلى خمسة مستويات ، الواحد تلو الآخر، ربما يناهز عددها الإجمالي الثلاثون شاشة ، نسمع حوارا من قاعة مجاورة في ما يشبه البث المباشر ، ويظهر على الشاشة مذيع الأخبار الاقتصادية مستعرضا ما أصاب أسواق المال العالمية من هبوط حاد في مؤشرات لأسهم عالمية ، ثم نطالع في خبر آخر ضمن محطه تلفازية ، رجلا وهو يقع مغشيا عليه من شدة ذهوله بالخبر
ونسمع تعليق بين اثنين في القاعة
الموظف في مكتب المدير: هذه والله مصيبة.
المدير: بل هو حفظ.



الموظف: يطالع المدير باندهاش
وفي زاوية من أقصى يمين القاعة

مراقب الأداء من على شاشه جهاز حاسوبي: يقول ٧٥٪
المسؤول: ومقارنه النتيجة بالنتيجة السابقة!
المراقب: + ٦٪
المسؤول: هذا انجاز عظيم، هذا على مستوى أي قطر عربي؟
المراقب: مصر، طبيعي هذا يخص النمو المحقق في قيمه واحده فقط وهي الأمانة
المسؤول: علي نطاق أي محافظة؟
المراقب: محافظتي القاهرة والإسكندرية معا
المسؤول: ماذا عن أقل نسبه سجلت هذا العام حيال ذات القيمة، مع أي دولة عربيه كان؟
المراقب: اليمن قبل الثورة، تغيرت النتائج بعد ذلك
المسؤول: هل تأكدتم من العقد الموقع بيننا وبين الطلب الذي جاءنا من مصر حيال عدد المحافظات؟
يدخل فني الأعطال الفنية: صباح الخير والنور
الحضور: صباح النور يا سرحان
الفني: قيل لي أن عطلا ما في الجهاز رقم 1214/24، أين مراقب الجهاز؟
المسؤول: ذهب توا بعد طول انتظار، أخذ جهاز اللاسلكي متحدثا، ألو حسن، الفني بانتظارك لا تتأخر.
حسن: يأتي مهرولا، أهلا سرحان كاتم أسرار نموذج (م.ح)
سرحان: أهلا بك حسن، قل لي أولا ما كلمه السر الخاصة بجهازك كي اتبعها بكلمه سر النموذج (م .ح) .
حسن: يدخل بأناملة كلمه السر، يتبعها سرحان بكلمة سريه مطولة
الفني: يمكنك الان استغلال وقتك في شي مفيد إلى حين انهائي للعطل
حسن: قل لي بالله عليك يا سرحان منذ متى وأنت تعمل في هذه المؤسسة؟
الفني: خمسة أعوام .
حسن: هذا يعني أنك كنت من أوائل من عين في المؤسسة.
الفني: أخذ ببطاقته من على صدره وألقاها على مكتب حسن، التقطها حسن فإذا به يقول وبشيء من الدهشة

حسن: رقم توظيفك 001
ما يعني أنك أول موظف في هذه المؤسسة، أين المؤسسون وما عسى أن تحمل بطاقات تعيينهم من أرقام، أصفار مثلا!(وهو يسخر)
سرحان: يضحك، هل تريد أن تعرف القصة يا حسن؟
حسن: بكل فضول، أكيد.
سرحان: أذكر أنه اتصل بي وطلب مني، إن كان ذلك يوافق أجندتي المزدحمة بالمتابعات، لحضور اجتماع ضم اثنان لم اكن أعرفهما من قبل وأنا كنت الثالث.
حسن: ومن عساهم يكونون؟ ومن عساه أن يكون؟
سرحان: فرانسوا بن بردان
حسن: رئيس مجلس الإدارة بنفسه!
سرحان: وبعد الاجتماع، قالا لي، أخي سرحان اعلم بأن المؤسسة لن تقوم إلا بسواعدك وبحكم تخصصك التقني فانت من سيبني لنا النموذج.
حسن: تقصد نموذج (م .ح) .
سرحان: نعم .
حسن: إذن هذا النموذج أنت صاحبه.
سرحان: كلا، بل هو لأصحابه برنارد وفرانسوا والبيرتا، وانا من ترجمت نموذجهما إلى نظام متكامل.
حسن: ومن الشركاء.
سرحان: الشركاء، أحمد معطي خبير علم الاجتماع، والشيخ بوبكر الحضرمي الشيخ المشهور بغزاره علمه في العقيدة والفقه ، وكما تعلم بأن خالد هو خبير في علم الإحصاء .
حسن: وما موضوع أن تكون الموظف رقم واحد!
سرحان: ذلك وبعد أن اقتنعت بفكره النموذج اشترطت على الحضور ان أكون معهم مؤسسا فقبلا وزاد في حماسهم أن قالوا: بأنني سأكون وقبلهم جميعا الموظف رقم واحد.
حسن: إذن أنت أيضا مالك في هذه المؤسسة! بل ربما عضو مجلس إدارة!

بحذر وشيء من التلعثم يقول حسن: قل لي بالله عليك هل أنا اقترفت بأسئلتي هذه جرما استحق فيه الطرد من مؤسستكم!
سرحان: لا تكن أحمقا، فقط امتثل للتعليمات واعمل بجد، فنحن بصدد بناء أمه لا شركة .

تصل إشاره صوتيه لسرحان إثر انتهائه من تشغيل جهاز حسن فيستجيب للإشارة، منهيا حديثه مع حسن قائلا :سررت بالتعرف عليك، أنا فوق ذلك مجرد موظف واستحق الفصل إذا أخللت بأنظمة المؤسسة.
يسير سرحان متجها إلى حيث الإشارة الواردة إليه، ممر تلو ممر إلى أن يصل إلى مبنا محاذيا لمبنى مراقبه الأداء القيمي للشعوب، حيث بعظم تصميمه يمنحك شعورا بكبر حجمه، فهو متعدد القاعات، تسمع عن بعد تداخلا لمجاميع من الحوارات، يصعب على المستمع أن يستبين موضوعاتها ، يصل الفني سرحان إلى قاعة اجتماعات مصغره يجلس من حولها أربعة خبراء متخصصون في علوم الاجتماع والإحصاء والإعلام ، ولما كانوا منطلقين في الحوار فإذا بأحدهم يقطع الحوار ليحدث سرحان:
أحدهم: أخ سرحان أنقذنا، لقد تعطلت الشاشة الرئيسية من استقبال الإشارة وما عدنا نستطيع متابعه الأحداث .
على الفور يلتف سرحان من حول جهاز العرض ليستكشف الخلل، فإذا به يستمع للحوار الذي كان يدور فيما بين المجتمعون:
الأول: لا أنا كإعلامي متخصص في كتابه أفكار وسيناريوهات الإعلان التجاري والتوعوي بنوعيهما، أقول:بأنه كان بالإمكان أن تجعل وكالة الإعلان السلعة المروج لها في الإعلان تدور حول القيمة التي أعلنا عنها ضمن قائمة مطولة من القيم المجتمعية لهذا العام ، هنا يبدو أن التاجر بل ربما وكالة الإعلان تغافلت عن ذلك فقدموا الاستحواذ على ما في الجيوب على ما يمكنهم أن يقدموه للمشاهدين من تعزيز لقيمه مجتمعية ، لذا أنا رأيي هو أن نرفع توصية لوكالة الإعلان بأن تعيد النظر في السيناريو ، لتكون السلعة معززه لقيمه يختارها التاجر أو وكالة الإعلان ضمن القائمة التي أعلنا عنها لجميع مؤسسات ووكالات الإعلان لهذا العام.

الثاني: ولكنها سلعة غذائية، قل لي بالله عليك كيف يمكنهم أن يجعلوها معززه لقيمة مجتمعية وهو ينشد بيع ما لديه من مخزون، هل تريده أن يمنى بخسارة؟!
الأول: بل أريد بذلك أن أضاعف له ما يبيع وأعظم من ربحه.
الثاني: كيف بالله عليك؟
الاول: سأريك هذا الاعلان التجاري وهو لبيع الآيس كريم، ويظهر في الإعلان الممثل الكوميدي الأمريكي الذي اشتهر في ثمانينيات القرن الماضي وهو، بل كوزبي، لاحظ معي المشهد، يستعد الجميع لمطالعه الإعلان التجاري، فإذا بهم يطالعون بل كوزبي وهو يتناول عود الآيس كريم وهو متلذذ بما يتناوله ومن أمامه جهاز هاتف ثابت، فإذا برنين الهاتف يدق فلا يلتقطه، بل نسمع بل كوزبي وهو يقول عبر رسالة صوتيه يبثها الهاتف للمتصل، ألو أنا بل كوزبي، أنا غير موجود، بل إنني خارج المدينة، يرجي ترك رسالتك لأعاود الاتصال بك. .. يحدث هذا مع اتصالين وفي الاتصال الثالث نجد بل كوزبي مضطربا عندما كان المتصل والدته، اذ تقول، يا بل انزل عود الآيس كريم من فمك والتقط سماعه الهاتف، فيلتقطها بل كوزبي على الفور..
الأول: لاحظتم كيف تم تعزيز قيمه احترام الأم! نعم في الإعلان ما يشير لممارسه الكذب عندما قال: انا لست في المدينة، ولكن من الممكن عمل إعلان مماثل يتجنب التاجر فيه الكذب، فيعزز قيمتي الصدق وبر الوالدين مثلا، هذا مجرد مثال.
الرابع: أرى أن لا يمنح التاجر رزمه البث المخفضة في النطاق الجغرافي الذي يستهدفه وهو في منطقه دول الشام إلا بعد إجراء التعديل، يسأل الحاضرون، موافقون؟
الثالث: ما هو بروفايل قيمة العدل لهذا العام، وما برنامج حملاتنا التواصلية في اليمن مقارنه بلبنان؟
الرابع: يفتح الشاشة المخصصة لقيمه العدل فيعلق قائلا: في العموم نحن نحرز تقدما في كافه الدول العربية بمقارنه سريعة للسنوات الخمس الماضية، غير أن برنامج التواصل المنفذ في لبنان يختلف في مزيجه

التسويقي مع البرنامج المعتمد لدى اليمن وذلك لاعتبارات خاصه بمدى تفاعل الشعبين بالوسائل الإعلامية المتاحة في كل بلد، فنلاحظ على سبيل المثال أن مزيج وسائل التواصل في لبنان يركز أكثر على الأسواق والقنوات التلفزيونية بينما في اليمن فهو يركز على الندوات العامة والفعاليات داخل الجامعات والمدارس ، هذا مع اعتبار وسائل الصحافة والإذاعة لدى البلدين فهما متاحتين بالأصل.
الثالث: نعم كذلك فإن وكالات الإعلان في كلا البلدين قد اجتهدتا في وضع أفكار إبداعية لتعزيز القيم تلك على تنوع واحتياجات كل شريحة، وحسب ما كشفته لنا نتائج المسح الميداني الخاص بكل دوله، فكما تعلمون أنه بالرغم من ثبات مسمى القيمة فإننا نلاحظ مسببات مختلفة فيما ينال منها مع كل بلد، وعليه تختلف المعالجات من بلد لبلد آخر.
الأول: على العموم إن برنامج هذا العام مفعم بقوائم من القيم والتي تحتاج إلى تعزيز فيما بين قيم ذاتيه وأخرى مجتمعية وثالثة مؤسسية، ونلاحظ أن ثمة زيادة في معدلات الشركات التي أصبحت منخرطة في الترويج لما تبيع سواء من سلع أو خدمات عبر نموذجنا (م .ح).

أذكر أنني دخلت غرفة الاجتماعات، فحييت الجميع ثم عمدت إلى سرحان فقبلته على جبينه وقلت له: سرحان صديقي الذي لا ينام إذا نامت جميع الأعين ،طمني كيف حالك؟
سرحان: بألف خير طالما كنا ننجز وكنا ممتثلين (للحكمة والموعظة الحسنة).
فيسترعيني حوار تلفزيوني شدني أثناء لقائي بسرحان، فأقول لسرحان: هل لاحظت
سرحان: لاحظت ماذا!
فرانسوا: بل قصدت هل سمعت ما قاله هذا الرجل منذ لحظات؟
سرحان: وما الذي قاله لم أكن معه بل معك أنت
فرانسوا: كان يقول في المشهد الذي عرض، (سبحان الله المعطي والمنان، شتمني توا ابني وتعامل معي بعنف، وهو الابن الوحيد لي، فتصلني رسالة

نصيه عبر جوالي يقول فيها المرسل، نحن سبعه من طلبه الجامعة كنا نتابع انجازاتك وحواراتك عن كثب منذ أمد، هل تقبل أن نكون لك أبناء تربينا على العلم الذي آثرك الله به)؟
فقال سرحان: سبحان القابض الباسط.
سرحان: إنه ممتثل لنموذجنا (م .ح)
فرانسوا: بالضبط وهذا الذي نريد أن نبشر به ليس من نتواصل معهم فحسب بل البشرية جمعاء.
فرنسوا: هل أبلغك السكرتير عن موعد الاجتماع مع شركه بيع المنتجات عبر نموذجنا؟
سرحان: نعم وقد سبقتكم في جمع المعلومات عن الشركة ومن حيث المبدأ انا ازكيها إن وافقت على شروط نموذجنا.

أخذت بيد سرحان بلطف وهو يسير في الممر الطويل الذي أفضى إلى مبنى كتب عليه (دار م.ح) ، فإذا بهم أمام بهو مفتوح يفضي إلى مكتب نصف دائري ومن خلف المكتب سكرتير مستغرق في تلقيم جهاز الكمبيوتر بالبيانات.
فرنسوا: مرحبا جورج كيف أصبحت اليوم .
جورج: بعافية والحمد لله، هل من خدمة؟
فرنسوا: نعم قل لي :هل كافة القاعات مشغولة؟
جورج: نعم، غير أن القاعة رقم ١١ ستبدأ جلسات النقاش فيها بعد حوالي ١٤ دقيقه من الآن .
فرنسوا: وما عدد الحالات التي سيتم تداولها اليوم
جورج: يتجه نحو جهاز الحاسوب، يلقمه بعض البيانات، فيقول ، وفق الجدول من الساعة السادسة صباحا وحتي الساعة العاشرة هناك ٣٤٥ حالة ، وفي جوله الساعة ١٠:٣٠ وحتي الساعة الثالثة ظهرا هناك ٢٠٩ حالة.
يقاطعه سرحان فيسأل: وما طبيعة اهم القضايا المرسلة الينا؟

جورج: يبدو أن القضية الأولى وفق التصنيف الذي وردني لهذا اليوم ما له علاقة ببر الوالدين وهي تعادل نسبه ٤٣٪، تليها قضية الأمانة بنسبه ٢٤٪، ثم بنسبه ٩٪ في مجال التعامل مع المصائب.
فرنسوا: وما هو البروفايل الخاص بالحالات خلال شهر من هذا اليوم؟
جورج: الاضطرابات النفسية استحوذت على النسبة الأكبر فقد حققت معدل ٥٢٪، تلتها قضيه الخلل في ممارسه المسؤولية فقضايا الأسرة.
فرنسوا: سرحان هل لديك شفره الدخول إلى القاعات؟
سرحان: بالطبع، أي قاعة سنقصد؟
دخلنا أنا وسرحان في القاعة رقم ٢٠، حيث نقاش محتدم يدور بين ثلاث خبراء، وهم خبير في التربية وآخر في علم النفس وآخر في العلم الشرعي، وكانوا يتجاذبون حالة على الهواء مباشرة .
الخبير النفسي: من الواضح أن هذه الفتاة تعيش حاله من الاضطراب، وهو ما يفسر سلوكياتها التي رأيناها، ومن الواضح أن والدتها وهي من استدعتنا لهذا الاجتماع والحوار فضائيا، حاولت عبر أساليب عديدة من أجل تحديد ما يشكل دائرة مشتركة تتمكن عبره من أن تنطلق في حوار يكون أقرب ما يكون بالمنسجم مع ابنتها، غير أنها لم تفلح .
الخبير التربوي: في تصوري لا مجال الآن وبعد أن وصلت حالة الاثنان إلى هذا الموصل لإسداء النصح للفتاة، فمن الواضح أنها وبإرادتها أغلقت كافة سبل التواصل، وعليه فأنا أتصور لو أننا عمدنا إلى نهج آخر من خلاله نخفف على والدتها ما تعانيه من ألم حول عقوق ابنتها، ومن جهة ثانية أن نرشدها إلى ما يشكل أملا مع ابنتها حتى ولو بعد حين.
الخبير الشرعي: إن في نموذج (م.ح) وهو يعني (مشكاه أسماء الله الحسنى)، ما يمكن أن نفعله فيحقق الذي طرحتموه وهو مسأله التخفيف من معاناه الأم.
الخبير النفسي: مع أي اسم بالتحديد؟
الخبير الشرعي: مع اسم الصبور واسم المعطي واسم الوهاب.
الخبير التربوي: أفدنا أفاض الله عليك.

الخبير الشرعي: إن الله سبحانه قد استجاب لدعوتها عندما دعته باسم الوهاب أن يهب لها ذرية، وأعطاها في الوقت الذي حرم الأخريات من عطاء الأبناء، ومن يقول: أن البذرة بالضرورة ستنبت بلحا عند غرسها، بل هي بحاجة إلى تعهد مستدام ورعاية وتفقد يومي ، فلتتأمل الأم هل قامت بالفعل بهذا التعهد كما هو واجب، أم تراها انشغلت عنها فتشكلت البذرة في أجواء قاسية، وهو ما يستدعي جبر الكسر الذي آلت إليه ابنتها، فسلوكها ينسجم ويعلن عن معاناه وقساوة كانت تلفها لسنين طوال ما جعل كل لفظ تتلفظ به معبر عن قساوة تلك الأيام الخوالي، لذا ننصح الأم هنا أن تتعبد باسم الله الجبار فتعمد إلى جبر ما تراخت عنه في الأيام السالفة، وتتعهد هذا الجبر بالصبر والتصبر إلى أن تظفر بالعطاء المأمول، والله يقول (أنا عند ظن عبدي بي(فحسن الظن مطلوب هنا في التخلق مع كل اسم من أسمائه الحسنى .

الخبير التربوي: جميل، إذن نحن هنا بصدد برمجة ذهنيه للأم .

الخبير النفسي: وبرمجة سلوكية لتصرفات الفتاة، لذا ننصح الأم بالتوجه إلى عيادة إرشاد نفسي وهنا نزكي مكتب المستشارون النفسيون، فهم مؤهلون لتقديم المشورة وتحديد عدد الجلسات، كما أن الأم تعلم من أن المكتب لن يتقاضى عنها أي مبلغ بحكم أنها ضمن رزمة مدفوعة الثمن مسبقا من خلال نموذج (م.ح)

يخرج خالد وسرحان من القاعة ويتجهان نحو القاعة ٧، لم يكن هناك ما يشاهد عبر شاشه التلفاز ولكن حوار بين خبيرين شرعيين وثالث متخصص في الخرائط الذهنية وكان الحوار يدور حول تطوير سبل التخلق باسم الله الحافظ.

خبير الخرائط الذهنية: إن الأمر يتعلق بزاوية النظر إلى ما يدور حولنا من أمور، فكيف يكون مع (المنع حفظا) في الوقت الذي يكون فيه مع (العطاء تركا)! ، هناك محفوظ باذل لأسباب الحفظ، وهناك محفوظ يصرف الله عنه ويذب عنه فيحفظه لصفاء نيته ،وهناك محفوظ يمنح بطاقه خضراء فيمضي بثقه دون إلتفات ولا تهزه تهويلات الناس، وهناك محفوظ يدخله الله في ما قد يسمى مصيبة كي يصرف عنه مصاب أكبر، وهناك محفوظ

الجميع يعاين حفظه في مثل موت جميع من هم في القطار إلا هو، وهناك محفوظ لا تستبين حفظه إلا بعد حين، وهناك محفوظ يتفقد مواطن الحفظ كي لا تزل قدمه، وهناك محفوظ تصرف عنه أقدار السوء صرفا لذا قد يرى على الدوام أن أموره التي يخطط لها لم تمضي قط وفق ما خطط لها فقد يساوره شيء من التشاؤم وهو موطن فتنه له وتمحيص، وهناك محفوظ يرى في كل قدر حفظ حتى وإن فسر على ظاهره، وهو ما يمثل إطار الحفظ على نطاق ضيق(مايكرو) عن تلك الصور التي سردناها.
أحدهم: إن أداة الراصد بحد ذاتها هي أسلوب لحفظ المجتمع بشكل ماكرو، ويتبين أن ذلك الذي أموره ماضية بيسر محفوظ، وقد لا يكون بالضرورة محفوظ!
ينظر سرحان لفرانسوا نظره تشير إلى الرضى بما سمعا، يرن هاتف سرحان فيلتقطه فيقول: أهلا حاتم، هل ساره ستاتي معك؟ إذن أنا بانتظاركما لا تتأخرا وقودا على مهل.
فرانسوا: من ساره وحاتم هل هما ممن يعمل معنا؟
سرحان: بل طالبان جامعيان يحضران لرسالة ماجستير.
في مكتب سرحان، يقفا حاتم وساره، فيبادر حاتم قائلا :
حاتم: ما شاء الله أنتم إذا تديرون أكثر من محطة تلفزيونية؟
سرحان: هذه ليست مجرد محطات، ربما قد تبدو أنها محطات، ولكن دعني أوضح لكما بشكل ميسر، هناك شركات وظيفتها إدارة المحطات الفضائية، فهي تتقدم بشكل سنوي بعطاءات لإدارة المحطات
ساره: أعجبتني كثيرا البرامج الدرامية، وألاحظ على الدوام شارة الشركة مع نهاية كل برنامج .
سرحان: نعم هي ذات الشركة التي فازت بالعطاء على مدى ثلاث سنوات مضت، تستمر في ترجمة قائمة القيم المرفوعة من قبلنا إلى دورة برامجية تلفزيونية متكاملة على نطاق إقليم الشام، لذا إن كنت قد لاحظت مهرجان توزيع الجوائز من قبل أسبوع في لبنان والذي وزعت فيه الدروع والجوائز للأعمال الناجحة .

حاتم: وكيف يحسم امر النجاح؟
سرحان: الشركة التي تدير الدورات البرامجية في محطات التلفزة في كل إقليم يتواصلون معنا بشكل يومي كي نمنحهم نتائج وحجم تأثر متابعي برامجهم المجتمعية، كل حسب الشريحة المستهدفة
حاتم: وماذا تقصد ببرامجهم المجتمعية، ألسنا بصدد برامج تلفزيونية!
سرحان : بل تلك الشركات معنية بوضع خطة من مزيج تواصلي وتفاعلي فيما بين ما تطرحه من قضايا وما يتطلع ويلبي احتياجات كل شريحة في المجتمع ، ومثلك يعلم أن احتياجات كل مجتمع تتنوع وتختلف عن المجتمع الآخر حتى وإن اشتركا باللغة والدين ، لذا يتم استهداف كل شريحة بالمجتمع برزمة من البرامج التواصلية التي يشترك فيها البرنامج التلفزيوني مع اللقاء الجماهيري مع المسابقة مع الأنشطة الرياضية والثقافية والفنية ، هو في النهاية مزيج من الأنشطة التواصلية ، وكل وجبه يتم صياغتها كي تعزز لمفهوم معين وقيم محددة مع كل مجتمع، ونحن بدورنا نعمد إلى عملية مسوح ميدانية يومية للتعرف على حجم تأثير تلك الرزمة على ثلاثية المعلومة والموقف والسلوك .
حاتم: ثلاثية!
سرحان: بالطبع، فنحن نقيس حجم ما تم استيعابه من معلومات تجاه المفهوم محل الغرس وكذلك للقيم محل ما نعتقد أنه بحاجة إلى صيانة أو معالجة .
حاتم: إذن هناك مجهود متكامل فيما بينكم وبين الشركات التي تفوز بتلك العطاءات؟
سرحان: بل وتواصل يومي، فنحن نقدم لهم تقريرا يوميا ونتبعه بآخر فصليا وثالث سنويا، كما نعتبر بمثابة جناح استشاري حيال ما يطرحونه من رؤى كي لا يحيدوا عن الجادة، وهذا الذي يتم كذلك مع الأقاليم الأخرى كإقليم دول الخليج والجزيرة ودول الشمال الافريقي.
لذلك تلاحظ تعدد البرامج واللهجات والأنشطة غير أنها جميعا يجب أن تكون معززة للمفاهيم محل الغرس والبرمجة، والقيم المراد صيانتها أو تلك المراد تعزيزها، لذا أينما تنقّل المشاهد فيما بين القنوات، فطريقه آمن سالك

فهو ممهد بالقيم والمفاهيم الداعمة للحمة المجتمع والتعمير والتنمية، ومع كافة شرائح المجتمع غير مقتصر على شريحة دون أخرى .
حاتم: وكيف يتم التنسيق مع باقي مؤسسات المجتمع في مثل وزارات التعليم والشؤون الإسلامية وفي مثل المدارس والمساجد وغيرها؟
سرحان: إن الشركة التي تفوز بالعطاء لا يتم اجازتها إلا إذا استوفت معايير، ومن ضمن تلك المعايير أن يكون الفريق المشرف على صياغة تلك البرامج والأنشطة مشكل من كافة مؤسسات المجتمع سواء التعليمية أو الدينية أو الصحية أو الخيرية وغيرها، كما يجب أن يكون هؤلاء من الممارسين والموهوبين والمحترفين كل في صناعته ولديهم من الأعمال ما يؤكد احترافيتهم في ذلك.

أمام الشاشة نطالع مشهدا يجري حوارا فيه ضمن مشهد درامي .
المشهد: حادث مروري لشخصين ينقلان إلى غرف الإنعاش، الأول:ينجو، والثاني: يموت.
سرحان: قولا لي الآن من هو المحفوظ فيهما الذي توفي أم الذي كتب له عمر جديد؟
ساره: بلا شك الذي كتب له عمر جديد.
سرحان: بل الاثنان محفوظان.
ساره: كيف؟
سرحان: فلو علمتما، والله أعلم وانا هنا أفترض فحسب، أن الذي مات، قبض على أحسن عمل قام به، فلو مد له في الحياة لفتن ولم يستطع الصبر، وعلى أثر موته اهتدى ابنه وأقلع عن تعاطي المخدرات، فلو لم يمت أبيه لمات بجرعه زائدة، فهل مثل هذه النتيجة هو ما يدفع به الله الذي سمي نفسه الودود والتواب والجبار، فمع تلك الخاتمة جبر كسر الأب والابن و وتاب عليهما للعمل الصالح الذي جرى من الأب، (جزاء من أحسن عملا) .

والذي مد الله في عمره، فقد منحه الله فرصه ثانية للتوبة، ولا ننسى الفرصة التي منحها الله لمالك بن دينار ألم يكن قاطع طريق وصعلوكا!، فالاثنين كانا محفوظين.

سرحان: ثم إن كان فرعون قبل أن يتم اغراقه كان محفوظا بالرغم من ادعائه الربوبية، فكيف بنا نحن، فكيف المسيحيون أو اليهود أو حتى البوذيون، وجميعهم من الضالين، ولكن بالتأكيد محفوظون!
ساره: كيف كان فرعون محفوظا؟
سرحان: ألم يرسل له موسى عليه السلام، ألم تسألي نفسك لماذا أرسل إلى من ادعى الألوهية نبيا؟، ألم يكن ثمة احتمال من أن يعتبر فرعون فيؤمن ويتراجع عن ادعائه، فيكون في تراجعه هذا حفظا له من النار، غير أنه لم يستجب وعليه عوقب.
ساره: إذن الجميع محفوظ!
سرحان: نعم الجميع، إلا من أبى ، كفرعون عندما أبى.

ساره: رأيت بالأمس في المسلسل الدرامي (الرواد)، أحد أبطال المسلسل، وهو هيثم كيف أن كل شيء من حوله يكاد يكون مذلل له، بينما في المقابل نجد أخيه وهو محمود كيف كانت الأبواب موصدة أمام وجهه، فأيهما المحفوظ هيثم أم محمود ؟
سرحان: كلاهما محفوظ.
حاتم: كيف وكل العوائق تحول دون أن ينجز محمود ما يجعله في مصاف المنجزين!
سرحان: هنا نحن بحاجة لتعريف مفهوم الإنجاز، ومفهوم الحفظ.
ساره: واضح جدا فالإنجاز ما يشهد به الغير بما تحققه من نجاحات، والحفظ في أن ...
سرحان يقاطع: إن مفهوم الإنجاز ليس بالضرورة يا عزيزتي ساره أن يكون مرتبط بما يشهد به الغير أو بما تحققه من نجاح، وإلا كيف تفسرين

تهاوي سعر سهم شركة كان الجميع يتوق لامتلاك حصة من أسهمها بالأمس، ألم تطالعوا الأخبار هذا الصباح؟
لم أشاهد أحداث مسلسل الرواد، ولكن قد يكون العكس، كأن يكون محمود هو المنجز وهيثم قد يكون بعيدا كل البعد عن الإنجاز، فالحكم دوما يكون محسوم بالخواتيم أو أحيانا لا تستبين مواطن الحفظ إلا بعد انقضاء العمر!

حاتم: طيب بالنسبة للشركة التي فازت بالعطاء معكم هل هو مجز تجاريا؟
سرحان: كونا معي الآن ضمن جولتكما لما يعزز لبحث جامعي غني وأحضرا معي هذا الاجتماع.

مدير المبيعات و أثناء الاجتماع بسرحان وضيفيه: نعم النظام الذي بحوزتنا ينسجم تماما مع النموذج (م.ح)، فالعميل يمكنه أن يختار من ضمن الرزمة، الخدمات الاستشارية التي يرغب بها ، كما يمكنه أن يتحكم بشكل تلقائي بان يكون على الهواء مباشرة معكم عبر مجس نمنحه له قابل للإدراج ضمن تطبيق عبر هاتفه الجوال ترشده لمواعيد الجلسات .
سرحان: وكيف يمكنه أن يتلقى الرد على ما طلب؟ وكم سيستغرق وقت الرد.
مسؤول المبيعات: حال توصل فريق المستشارين للحل أو النصح والمشورة ترسل مباشرة إليه وللوسيلة التي يختارها العميل، عبر رسالة بريدية أو رساله هاتفية نصية أو حتى إن رغب ضمن حوار مفتوح نعلمه مسبقا بموعده، وهذا يرتبط ارتباط وثيق بنظم التحصيل، فالتحصيل يتم عبر قنوات عده منها الإعلان التجاري ومنها الاشتراكات عبر الرزم البيعية التي أسلفت ذكرها.

هكذا يتم تمويل المصاريف التشغيلية لنموذج (م.ح) أيضا، ثم أضاف قائلا: بل إن العميل أو الذي يتمتع ببطاقة اشتراك معنا نجده قد حقق مصلحتين في نفس الوقت، المصلحة الأولى :تكمن عبر الأسعار الاستثنائية لما نعرضه من سلع، والثاني: الخدمات الاستشارية المجانية التي ينهل منها المشترك

متى ما أراد، أما التاجر فنجده أيضا قد حقق فائدتين، الأولى:في حجم الانتشار الجغرافي لما يبيع ضمن مزيج من وسائل التواصل مع شرائحه المستهدفة في سعر منافس مقارنه بما لو فكر بالإعلان عبر الوسائل التقليدية في كل دولة يستهدفها، والثاني: في زياده ولاء العملاء، ذلك أن التاجر أصبح معنيا بالمسؤولية المجتمعية، فكافة اعلاناته الترويجية تدعو للقيم الفاضلة وتعزز لها، فهو بشكل غير مباشر نجد كل ما يروج من منتجات تحد من كافه صور العنف التي تطالعنا بها وسائل الإعلام التقليدية، وتدعو للحوار البناء وتعزز للحمة بين أفراد الأسرة الواحدة وأفراد المجتمع الواحد، فالجميع هنا مستفيد، ورسالتنا باختصار هي: حفظ مجتمعاتنا من كل ما يؤثر سلبا عليه، كي نكون بحق نموذجا صالحا يقتدى به على نطاق عالمي .

كعادتي رجعت إلى الفندق في ذلك اليوم وأنا مليء بالأمل ، والتفاؤل بإشراقه جديدة، إشراقة ينعم بها الجيل الحالي والأجيال القادمة، لنصل إلى أجيال منزوعة الأمراض النفسية، ذلك ما أتوق لرؤيته ، لقد سئمت حياة الغرب المزيفة المطلية بطبقه سميكة من طلاءات متنوعه من الميك اب ، ما عاد للفرد الذي يعيش في الغرب رغبة بالمزيد من الحياة، لقد سئم العيش في تناقضات لا حصر لها، أقنعة تحوم من حوله من كل مكان، فمذ كنت طفلا في مدرستي مع من كان يحيط بي من أساتذة إلى أن صرت يافعا ما زالت ذات الأقنعة تحوم من حولي، بل حتى الساسة كل يوم أجدهم يخفون أنفسهم من وراء أقنعة.

في اليوم الذي أطلقت فيه الرزمة الجديدة، بدا الناس منقسمين ما بين مؤيد ومعارض، فالمؤيدون يرون أن النموذج أصبح يعينهم كثيرا في تخطي المشاكل التي تصادفهم في حياتهم الاجتماعية اليومية، أما المعارضون فهم من يرون أن هذه المؤسسة أصبحت تتدخل في خصوصيات الأفراد وتحد من حرياتهم، فبين هذا وذاك، طلب السيد فرنسوا عقد اجتماع للنظر في أسلوب عمل النموذج بعد عملية التطوير هذه، فكان الاجتماع.

بدت غرفة الاجتماعات هذه المرة مختلفة، فهي تضم ثلاث أنواع من الشاشات، الأولى :شاشه تستعرض لأنواع متباينة من السلع التي يروج لها محترفون في عمليات البيع، والثانية: تستعرض النمو من الانحسار اليومي للقيم على نطاق اقليمي ، والثالثة: وهي ما شكل مدارا في المعارضة التي كتبت بها بعض الصحف العربية في بعض دولها، وبعد الحوار، تقرر أن يتم إجراء مسح ميداني في تلك الدول المعارضة للتعرف على آراء الجماهير، حيث قد تم تكليف شركة أوروبية معروفة بإجراء المسوح الميدانية، كي تكون النتائج أكثر مصداقية من لو تم إنجاز المسح عبر جهاز (م،ح)، فكانت النتائج مبهرة، إذ أيدت الجماهير في جميع الدول التي شملها المسح مشروع (م،ح)، وعليه قرر مجلس الإدارة الاستمرار في تقديم الخدمات، وعدم الاستجابة للّغط الذي تطلقه بعض الصحف من هنا وهناك.

ابتسمت حين وجدت تناغما فيما بين ما أنا فيه من مهارة في مطبخ المطاعم التي نقدم فيها خدماتها وبين المطبخ الذي فيه نحضر للحملات التوعوية المجتمعية، فقلت يا سبحان الله، هل يعقل أن وظيفة الطهي التي علمتني مقادير لكل عشبة أو ذرة بهار أو مقدار للسكر أو الملح، في ما نعده من أطعمة، هي ذاتها من حيث المفهوم، فيما نعده من حملات توعوية في كل مجتمع نستهدفه، ذلك أن وجبة الحملة التوعوية حتى وإن كان اسمها موحدا فيما بين الأقاليم الجغرافية، فهي تختلف في التحضير والوسائل ونوع ما ندرجه من ألفاظ أو حتى نجوم، من شعب إلى شعب، فالمفهوم واحد، غير ان الشكل مختلف، أحدها لإغناء المعدة والآخر لإغناء الدماغ والقلب، لنكون بذلك قد تمكنا من أربعة وظائف في الجسد عبر الدماغ والقلب والمعدة والحواس، ليبقى المحك في مواقف الجمهور وسلوكياتهم، وكل ذلك امتدادا ليد جدتي أمينة أطال الله بعمرها.
والآن وبعد أن بلغت الستين، وفارقتني جدتي أمينة لتبقى في سراييفو، ووالدي في باريس الذين وجهاني دونما تقريع حيال عدم قدرتي في استكمال مراحل التعليم التقليدية، لما تمكنت من إنجاز بتوفيق الله وعونه.

فكتبت:
تأملتُ.. كيف يحصل أن تجتهد فيما أنت فيه من مهمة ثم لا تجد ثمرة! بالرغم من بذل (كل) الأسباب مع (التوكل) على الله سبحانه، ومع إدراكك بأنه (الحكيم)، لذا فهو يقرر الوقت والمكان، ولكن جميل أن تعرف ما الذي يدور من وراء الكواليس! هل ترغب بمعرفة ما الذي يحدث من وراء الكواليس؟

ذلك أن مطبخاً كاملاً قد هُيئ لك بل ربما مطابخ، فالوجبات الدسمة تستوجب تحضيراً دسماً، لذا ستضطر لأن تنتظر قليلاً لحين تقديم الوجبة، كذلك اعلم أن من وراء المسرح الذي أنت فيه، ثمة إعداد وتمكين وجهود يبذلها أناسٌ كثيرون، فإذا بك وقد (حيزت) لك الدنيا، فإذا بأحدهم: يتصل بك مستضيفاً إياك وكأنك في حلم، فتنتهي الاستضافة بتوقيع العقد، مساكين كل هؤلاء المنشغلون بأمور دنياهم متناسين أمور الآخرة، لا يعرفون أنهم جميعهم يُحضّرون لك أنت عصارة جهودهم واستثماراتهم وموجوداتهم، فلا تستعجل النتائج، فقد تفسد طعامك.

المطبخ: مطبخ تحضير المشاريع التنموية الزاكية برائحة الإخلاص.

ها وقد أذن الله بتدشين المشروع الوقفي الذي آتى أكلة، أستطيع الآن أن أنام قرير العين، بعد أن جعلناه نموذجا تطبيقيا لا نظريا يستهدي به الناس.

أغلق فرانسوا مذكرته، وراح نحو نافذة الغرفة ليستنشق الهواء العليل، وافترش سريره لينام قرير العين، لحين وقت موعد الإفطار.
وبعد ساعة فإذا بالبيرتا توقظه قائلة له: فرانسوا، جدتك أمينة على الهاتف.
فرانسوا: ذهب مسرعا، وألتقط السماعة، جدتي الحبيبة، كم أنا سعيد بسماع صوتك.
الجدة: أنا في فرنسا مع والديك، ظننت أنني سأجدك معهم، أين أنت الآن، أريد أن أشتم رائحتك، وتقر عيني برؤياك.

فرانسوا: حالا، مجرد ثلاث ساعات آتيك أنا وزوجتي ألبيرتا، وابني أمين، الذي جعلت له اسما مشتقا من اسمك.
الجدة: أوو فرانسوا، كم أنا مشتاقة إليكم، كم يبلغ سن أمين؟
نسمع قرع باب في بيت والد فرانسوا، يفتح الباب، فإذا بوالدة فرانسوا تستقبل البيرتا وأمين وفرانسوا بالتهليل والزغرده.
يحتضن فرانسوا والديه ويقبل يدي جدته ووجنتيها، مقدما لها الهدية (أمين).
الجده: سآخذه معي الى سراييفو
البيرتا وفرانسوا ينظران لبعضهما البعض، فتبادر البيرتا، بكل سرور جدتي أمينه، فور بلوغه التاسعة من العمر، فهو الآن ما زال غضا فهو لم يتجاوز من العمر العام.



الجدة: تنظر الى أمين وتقول له، سأنتظرك لمدى سبع سنوات، ولن أتنازل عن العرض.

فرانسوا: وهل ستجعلين منه محترفا للطبخ أيضا؟
الجدة: لا، هذه المرة سأجعل منه رجلا مجتمعيا، سأعلمه فنون التواصل مع الغير وفنون كسب القلوب، عبر علاقاتي المجتمعية.
فرانسوا: جدتي أمينه، كأنك تنوين بذلك ترشيح نفسك للبرلمان البوسني؟
البيرتا: فرانسوا، جدتك تصلح لأن ترشح نفسها للرئاسة البوسنية وليس لبرلمان فحسب.
يضحك الجميع، ويتجهون لتناول الطعام المعد لاستقبالهم.
وعلى مائدة الطعام، يدور حوار بين الجميع، حين أثار والد فرانسوا سؤالا قائلا:
بن بردان: لم يكن من السهل علينا، تركك لفرنسا وتوجهك لإيطاليا، ولكن حبنا لك جعلنا نستسلم.
فرانسوا: وهو ما تجرعته الجدة أمينة لسنوات عبر رغبتك بالتوجه لفرنسا للعمل هناك، أليس كذلك؟ وهو ما جعل والدتي من أصل بوسني حين رغب شخصا فرنسيا يتزوج بها!، ولولا مثل هذه التنازلات لما حظيت أنا بأمين، ولا ألبيرتا الحبيبة زوجة كريمة.
كرمك معي والدي الحبيب وكرم والدتي هو من أوصلني لما أنا فيه من سمعة وإنجازات، فلولا التوجيه من الجدة والرعاية والتفهم اللازم منكما حيال عدم استكمال الدراسة والالتحاق بالمعهد الفرنسي لما تمكنت من الوقوف على رجلي.
الجدة: فرانسوا، لقد كنت متفردا من الصغر، وهو ما يجب أن ينتبه إليه أولياء الأمور، ليس صحيحا أن ينخرط الجميع ضمن مسار موحد في التعليم ومراحله، فنحن لا نستهدف استنساخ البشر عبر علوم ومهارات لا يتمكن فيها الطالب أن يتفرد عن قرناءه.
أم فرانس: هذا صحيح، وهو ما جعلنا مؤمنين بأن ينخرط فرانسوا في معهد إعداد الطهاة.
فرانسوا: وهو ما جعل برنارد شيف المعهد معجب بمهاراتي فجعلني مساعدا فشريك في المعهد ويا له من اختزال للزمن، أعرف من تخرج من الجامعة، وظل يبحث عن فرصة كهذه ولم يتمكن!

البيرتا: أما القفزات التي خطاها فرانسوا، فهي كبيرة بالفعل قياسا بالعمر الذي تمكن في إنجازها، وأعتقد أننا نحن هنا لا ننتقد نظام التعليم ومراحله، ولكن ننتقد تعليب الفكر، حين لا يرى سوى مسارا واحدا للإنجاز والريادة.
بن بردان: كما أشارت البيرتا، الغريب أننا نلاحظ بأم أعيننا كيف أن نائبا في البرلمان يعلو المنصب فقط لأنه ذو سمعه مالية كبرى، في الوقت الذي يفتقد فيه لشهادة جامعية، وهو ما جعل عالمنا العربي والإسلامي يتخلف إذ جعل للجامعيين وأصحاب الشهادات العليا، مسارا أخضرا في إدارة البلاد، متناسين مهارات ومواهب وإبداعات الشباب وهو ما يمثل ليس أقل من 50% من قوة دولنا في الشرق الأوسط ، وأذكر تماما أحد أصدقائي في بريطانيا كان يقول لي وقد كان يدرس الدكتوراه في جامعة مانشستر كيف أن رئيس قسم الكلية لديهم ليس لديه شهادة دكتوراه، كما أن صديق آخر أبلغني بأن ملكة بريطانيا قد منحت أحد الاذاعيين في إذاعة البي بي سي نيشانا بموجبه تم اعتباره مرجعا لكلية العلوم السياسية في جامعة أكسفورد، وهو لا يملك شهادة دكتوراه، وجميع الدكاترة في جامعة أكسفورد يفتخرون بأنهم قد تعلموا على يده، هذا يبلغنا بأن ثمة ما يحتاج لإعادة النظر فيه حيال ما يجرى من تقليد أعمى في العالم العربي الإسلامي لأنظمة غربية لا تقبل التغيير والتبديل.
أم فرانسوا: كما إن مقولة "الناس معادن"، تشير إلى ما أشرتم إليه، فليس الذهب كالفضي، وليس الزئبق كالحديد، فلكل ما يتفرد به من صفات، غبي هذا الذي يريد أن يتعامل مع الحديد على أنه ذهب، أو الفضي على أنها زئبق.
كان يوما ممتعا ومتعبا في ذات الوقت لأسرة فرانسوا، حيث إقامتهم لن تتجازر اليومين لفرنسا، ولكن بعد إصرار من والديهما قررا أن يبقيا لخمس أيام كفرصة يأخذ فرانسوا فيها البيرتا لمعاينة المتاحف والقصور في باريس القديمة، وفرصة للجدة أمينة لاحتضان أمين لبضع أيام برا بالجدة عميدة عائلة بن بردان.

أنوار غرفة فندق رينيسانس فينيسا على مدى أسبوع لم تكن مضائه، لتنتقل الكامرة للمنزل المقابل للقناة المائية، ليلا، فإذا بذات الشباب وهم يلعبون الورق، أحدهم لصاحبهم، لم يصدق ظنك طوال أسبوع على غرفة الفندق تلك، لم نجدها قد أضيئت على مدى أسبوع في الساعة الثالثة والنصف ليلا.
فإذا بها تضاء فجأة في تمام الساعة الثالثة والنصف مجددا.



ختاما



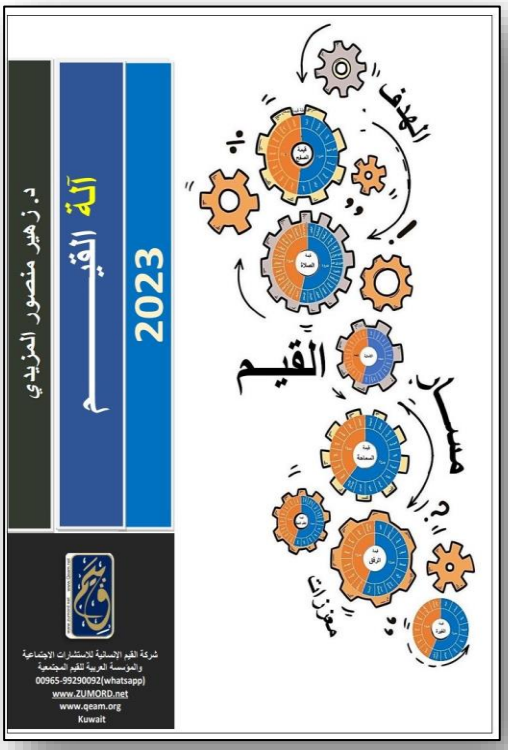
https://youtu.be/gd2zFo5L-Wg

الآن يمكنك التحاور مع شخصيات القصة بالضغط على رابط الذكاء الاصطناعي التالي

https://chatgpt.com/g/g-xRtA6DqBy-thwr-m-shkhsyt-lqss

والحمد لله رب العالمين

حمّل أي كتاب مجانا بالضغط على الرابط أسفل غلاف الكتاب، يسمح لاقتباس ما شئت مع الإشارة للمصدر مع الرابط، ولا بأس من طباعة نسخة من أي كتاب ورقيا في غير القصد التجاري.



https://t.me/tammalto/622

https://wp.me/p3WskZ-ckt



https://t.me/tammalto/624

https://wp.me/p3WskZ-cjl

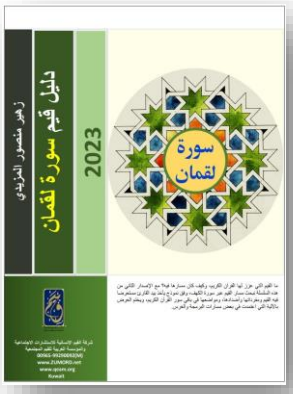


https://wp.me/p3WskZ-ch1

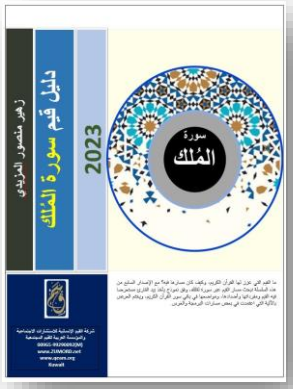


https://wp.me/p3WskZ-cg6

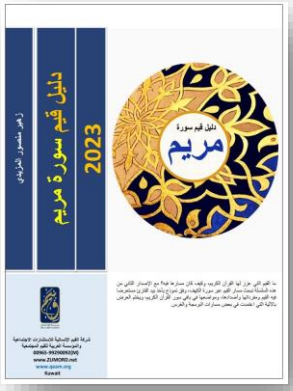
https://t.me/tammalto/627?single



https://wp.me/p3WskZ-chL

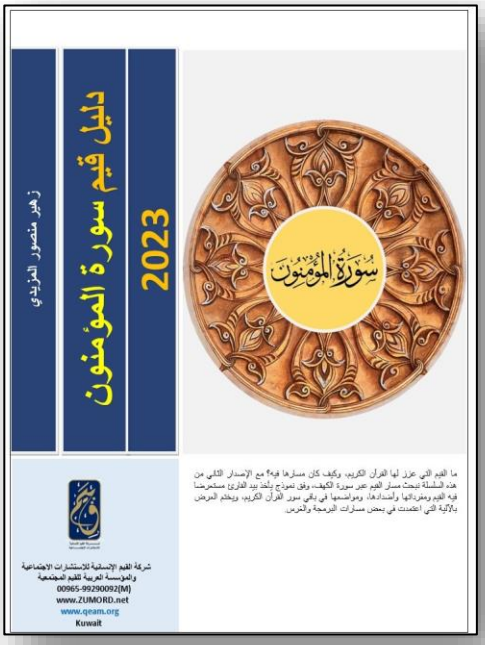


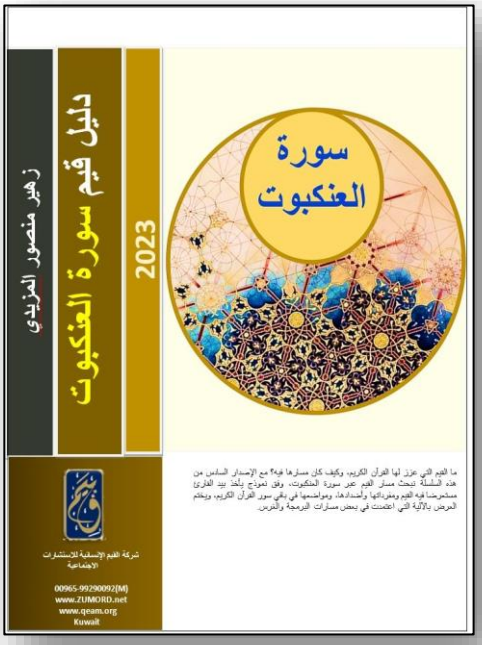
https://wp.me/p3WskZ-ciP



https://wp.me/p3WskZ-chh







https://t.me/tammalto/627?single

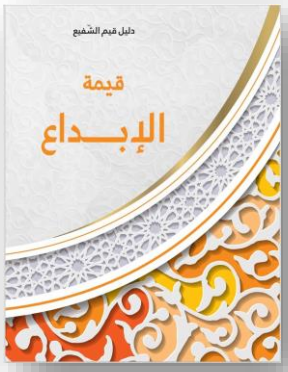
https://wp.me/p3WskZ-chr

https://wp.me/p3WskZ-ci5

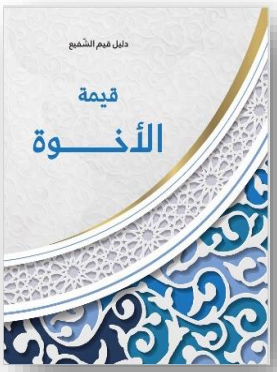


صفحات من كتاب (آلة القيم)

https://wp.me/p3WskZ-ckt



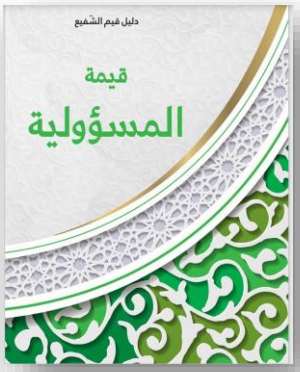
https://wp.me/p3WskZ-cjA



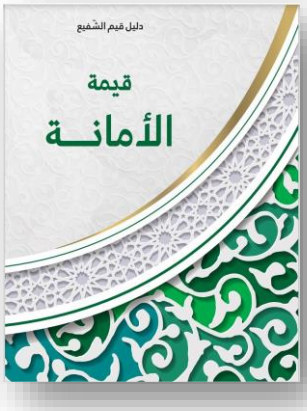
https://wp.me/p3WskZ-cjP



https://wp.me/p3WskZ-cke



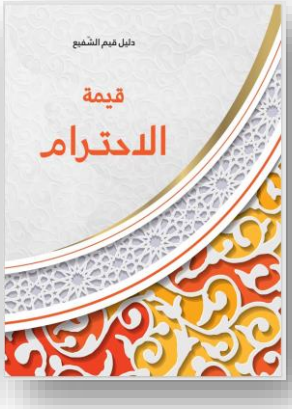
https://wp.me/p3WskZ-ckn



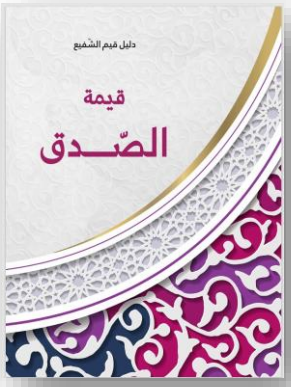
https://wp.me/p3WskZ-ck8



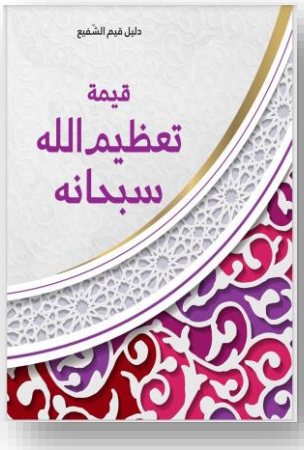
https://wp.me/p3WskZ-ckb



https://wp.me/p3WskZ-cjM



https://wp.me/p3WskZ-cjF



https://wp.me/p3WskZ-ckq

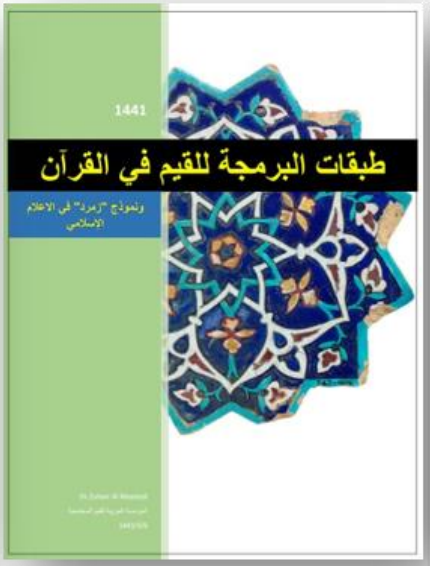


https://wp.me/p3WskZ-ckn

https://t.me/tammalto/629

https://t.me/tammalto/691 https://t.me/tammalto/684 https://t.me/tammalto/662





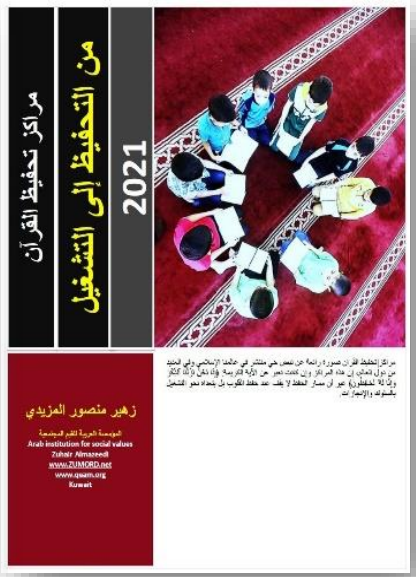


وإن من شيء إلا يسبح بحمده

طبقات البرمجة للقيم في القرآن | muslim-library.com))

حركة الكامرة في القصص القرآني

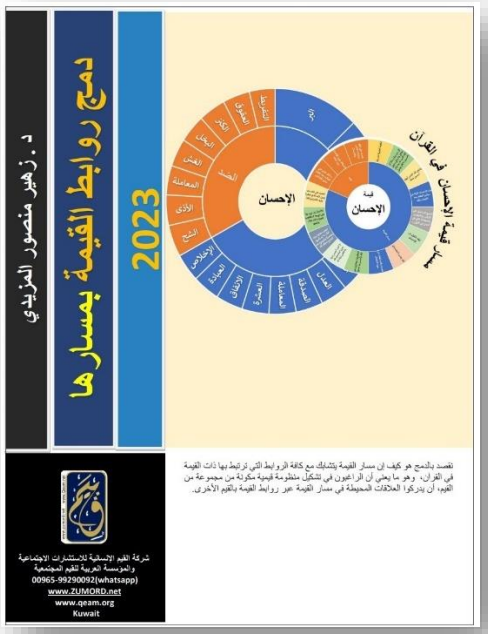
https://t.me/tammalto/676 https://t.me/tammalto/641 https://t.me/tammalto/661







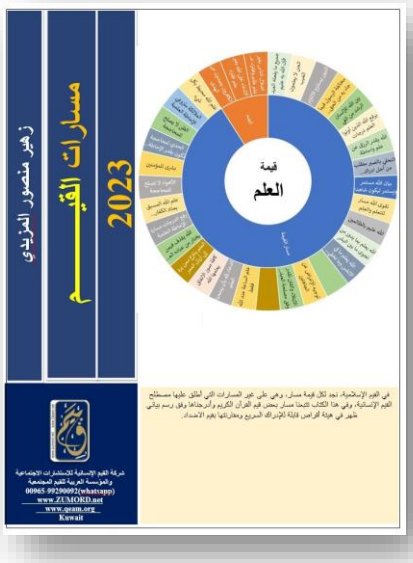
https://wp.me/p3WskZ-bWQ https://wp.me/p3WskZ-bWM https://wp.me/p3WskZ-b



https://wp.me/p3WskZ-crP

https://t.me/tammalto/623

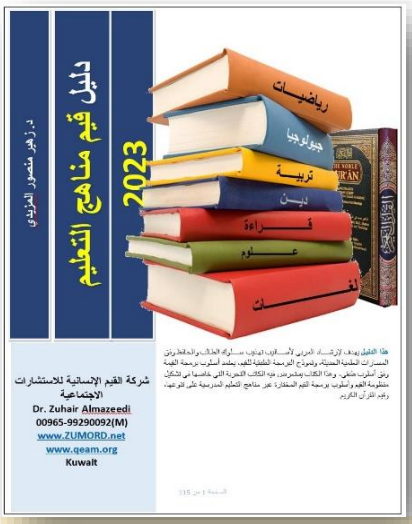




صفحات من كتاب (مسارات القيم)

https://wp.me/p3WskZ-ctg

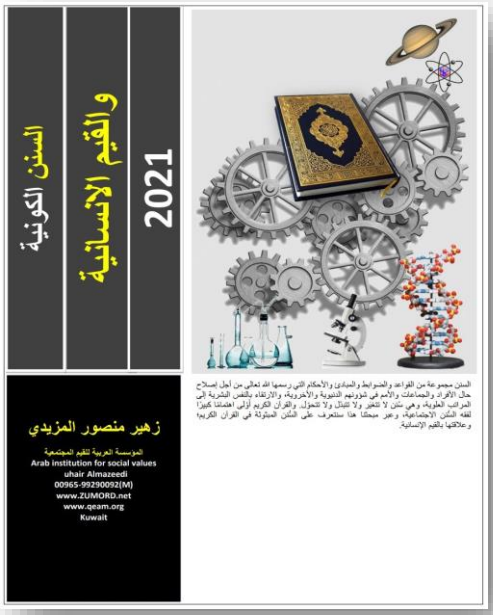
https://t.me/tammalto/726



https://bit.ly/3FBcZUm



https://www.youtube.com/channel/UCLtkUbpzNCeF5NEbduVYuiA/videos



https://t.me/tammalto/663

https://wp.me/p3WskZ-bWh



https://t.me/tammalto/688

https://wp.me/p3WskZ-c0n

https://wp.me/p3WskZ-cWe

https://wp.me/p3WskZ-d8X

https://wp.me/p3WskZ-d2P

https://wp.me/p3WskZ-d2e

https://wp.me/p3WskZ-d2i

https://wp.me/p3WskZ-dtA

https://wp.me/p3WskZ-ddE

https://wp.me/p3WskZ-ddz

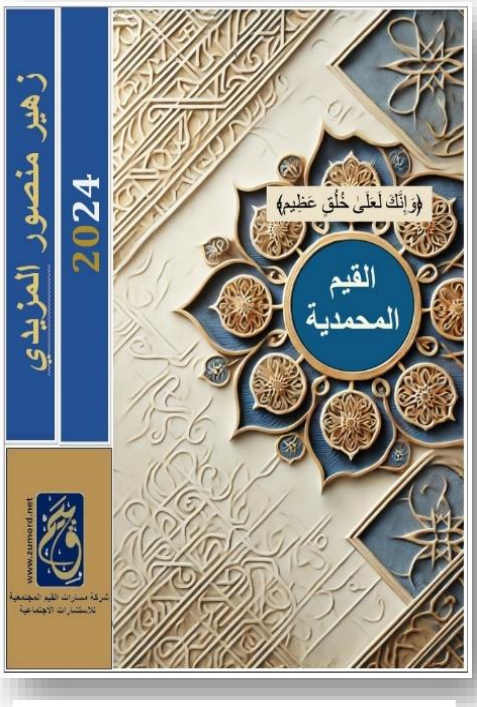
https://wp.me/p3WskZ-dfx

https://wp.me/p3WskZ-dfE





https://wp.me/p3WskZ

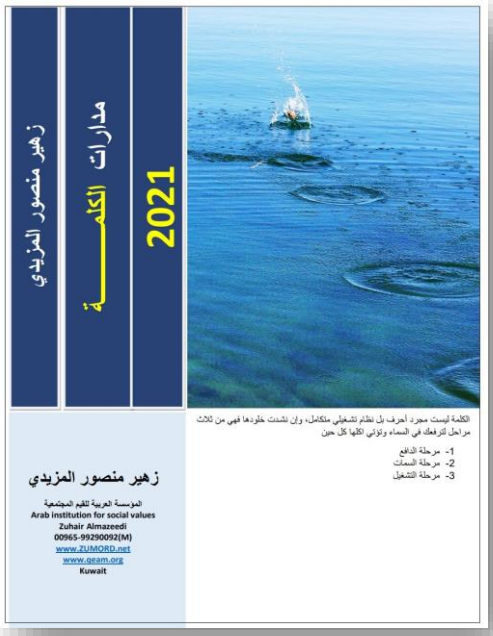


https://wp.me/p3WskZ-



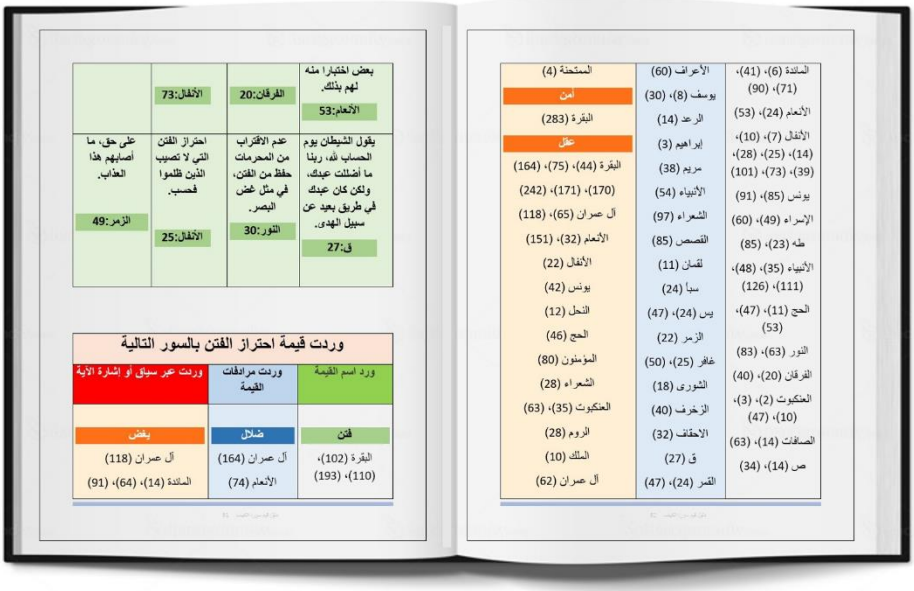
https://t.me/tammalto/677

https://wp.me/p3WskZ-brE

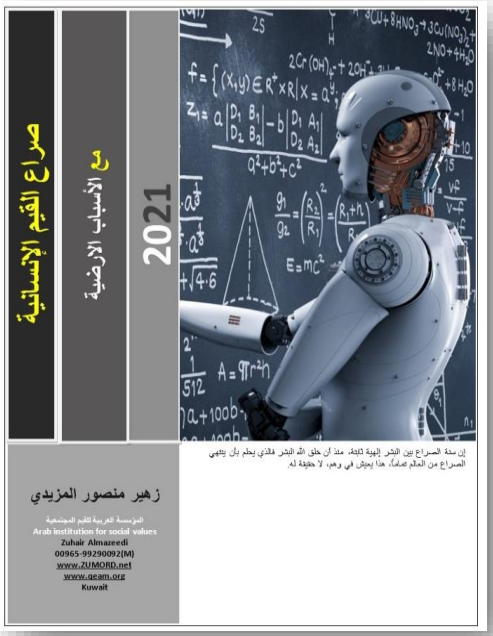


https://t.me/tammalto/671

https://wp.me/p3WskZ-bQ2

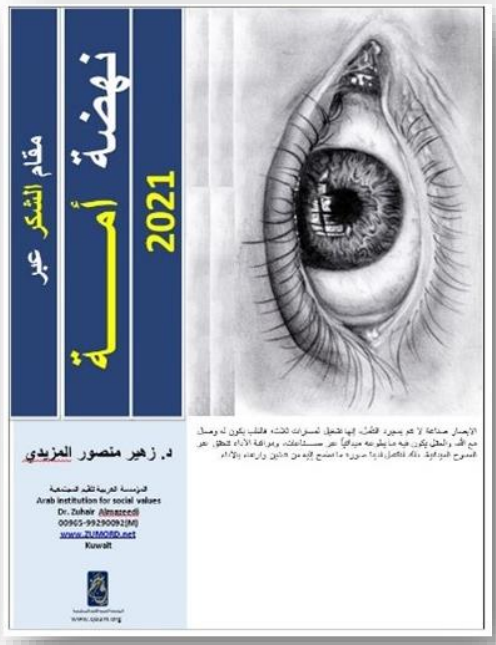


صفحات من كتاب دليل قيم سورة الكهف https://wp.me/p3WskZ-ch1



https://t.me/tammalto/637

https://wp.me/p3WskZ-bWA



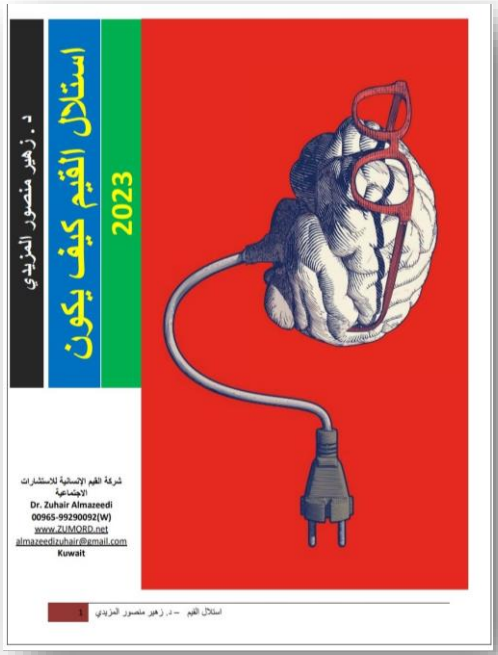
https://t.me/tammalto/640

https://wp.me/p3WskZ-bYn



https://t.me/tammalto/638

قيم الاختيار والعزم(muslim-library.com)



https://t.me/tammalto/690

https://wp.me/p3WskZ-cb9



خامسا: العائد على المجتمع

21- ما القيمة التي يمكن استلالها من عدو بتربص بموارد الدولة؟

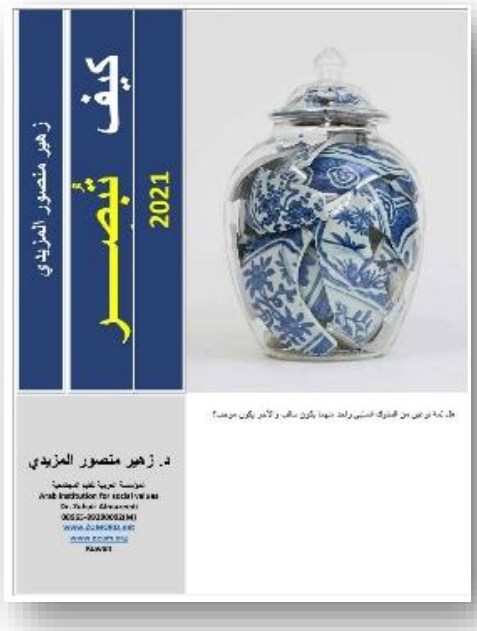
	مسار استكشاف القيم	القيمة	المثال	التجسير كان عبر
21	اتحاد العناصر	الاتحاد	الاتحاد الأوروبي، الولايات المتحدة، مجلس التعاون، الجيوبوليتك يفرض هكذا اتحادات	قوة الاتحاد Cooperation-union

20- ما القيمة التي يمكن استلالها حال تعارضت السمات أو المصالح؟

التعارض القطبي لدى المغنطيس أصل في أداء المحرك

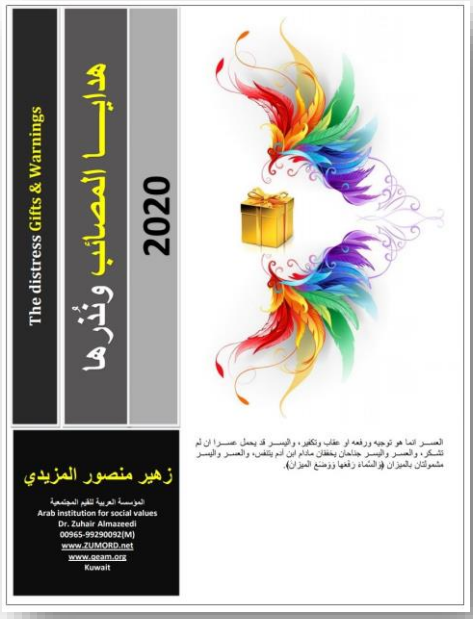
	مسار استكشاف القيم	القيمة	المثال	التجسير كان عبر
20	المتناقضات	استثمار الاختلاف	المغنطيس لولا تعارضه القطبي لما اشتغلت الموتورات	توظيف التعارض

صفحات من كتاب (استلال القيم) https://wp.me/p3WskZ-cb9



https://t.me/tammalto/673

https://bit.ly/2MkLV2z



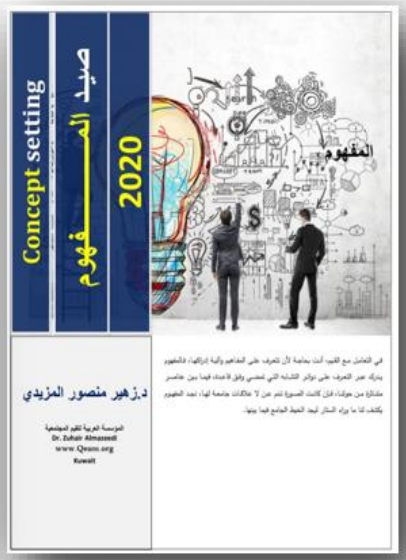
https://t.me/tammalto/678

https://wp.me/p3WskZ-brX

https://t.me/tammalto/686 https://t.me/tammalto/683 https://t.me/tammalto/66







https://wp.me/p3WskZ- https://wp.me/p3WskZ-aKO https://wp.me/p3WskZ-9

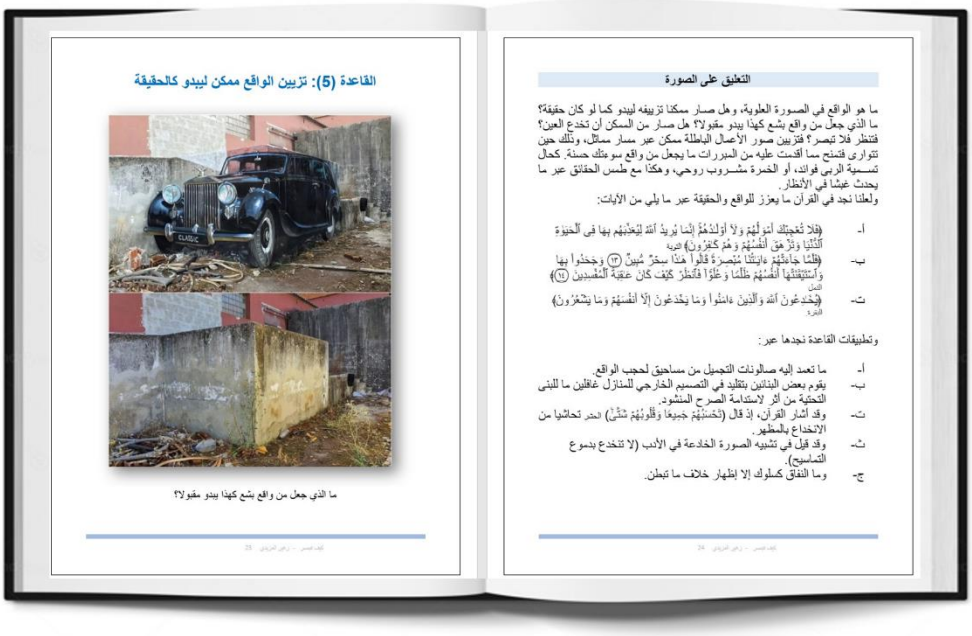
https://t.me/tammalto/672 https://t.me/tammalto/695 https://t.me/tammalto/655







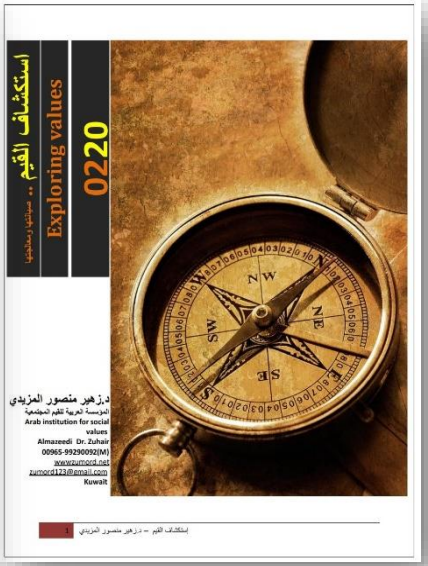
https://wp.me/p3WskZ-9Je https://wp.me/p3WskZ-9a0 https://bit.ly/3f5ukEn



صفحات من كتاب (كيف تبصر) https://bit.ly/2MkLV2z

https://t.me/tammalto/693 https://t.me/tammalto/692 https://t.me/tammalto/674

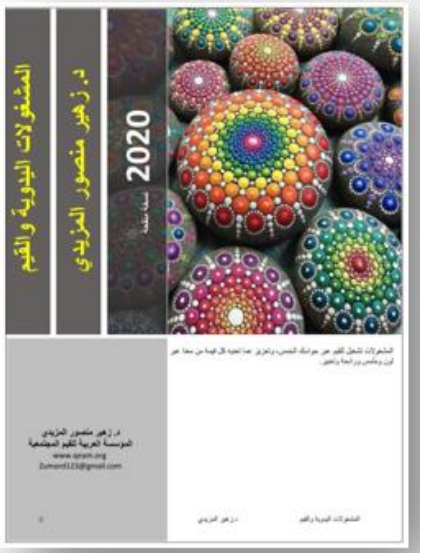




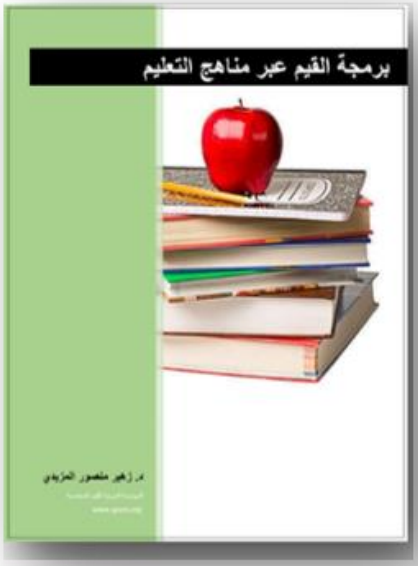


https://wp.me/p3WskZ-9 https://wp.me/p3WskZ-99N https://wp.me/p3WskZ-9ad

https://t.me/tammalto/694 https://t.me/tammalto/682 https://t.me/tammalto/687

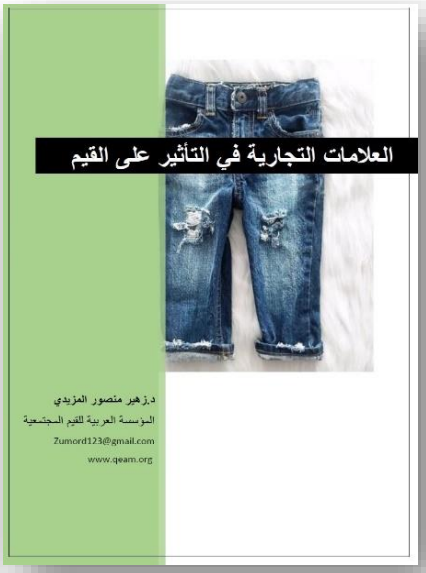






https://wp.me/p3WskZ-9 تفعيل القيم لرياض الأطفال برمجة القيم عبر مناهج التعليم

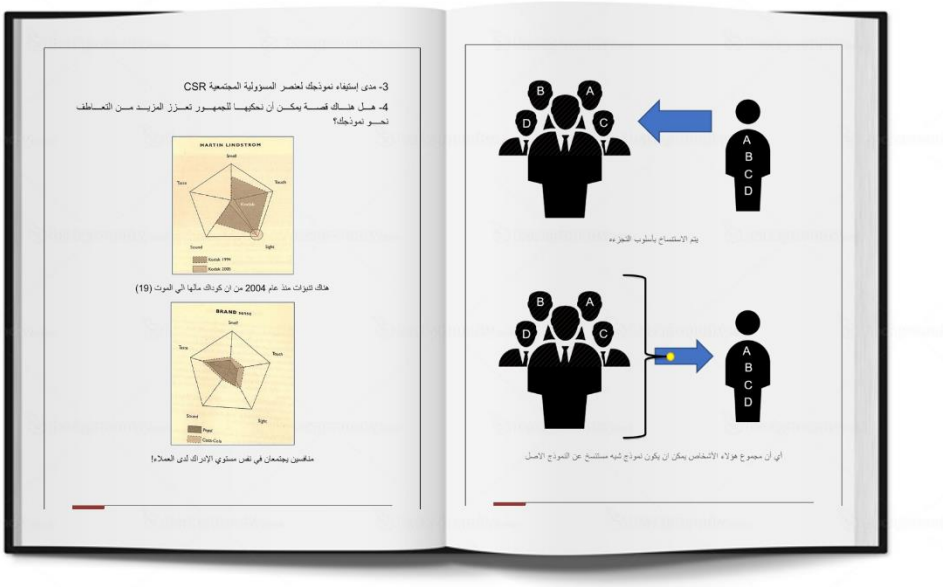
https://t.me/tammalto/64 https://t.me/tammalto/670 https://t.me/tammalto/645







https://wp.me/p3WskZ-99Q https://wp.me/p3WskZ-99J العلامات التجارية في التأثير على القيم



صفحات من كتاب (في استنساخ فكر العظماء) https://wp.me/p3WskZ-99J

https://t.me/tammalto/649 https://t.me/tammalto/644 https://t.me/tammalto/65







https://bit.ly/2E95kfp http://bit.ly/sinaeat_altakamul http://bit.ly/sinaeatalmasw



صفحات من كتاب (البرمجة الطبقية للقيم) https://wp.me/p3Wsk

https://t.me/tammalto/650 https://t.me/tammalto/652 https://t.me/tammalto/654



تسويق الحلال https://wp.me/p3WskZ-aTV في بناء صورة وسمعة المدن اعلاميا

https://t.me/tammalto/643 https://t.me/tammalto/699 https://t.me/tammalto/65



التفكير الاستراتيجي في استهداف شرائح المجتمع نجومية الرياضة والقيم ج من أنماط بناء القيم في الحياة

https://t.me/tammalto/658 https://t.me/tammalto/675 https://t.me/tammalto/64



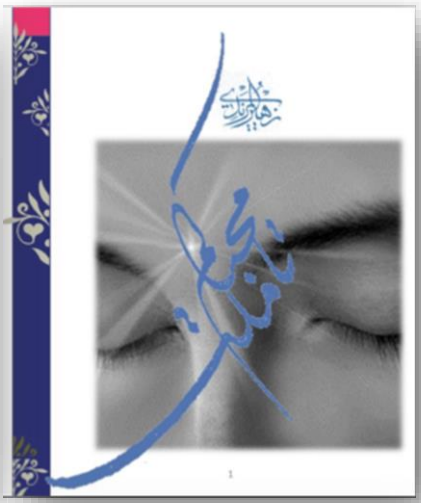
https://wp.me/p3WskZ-9am https://wp.me/p3WskZ-9sN https://bit.ly/30oJArl



صفحات من كتاب دليل قيم سورة مريم https://wp.me/p3WskZ-chh

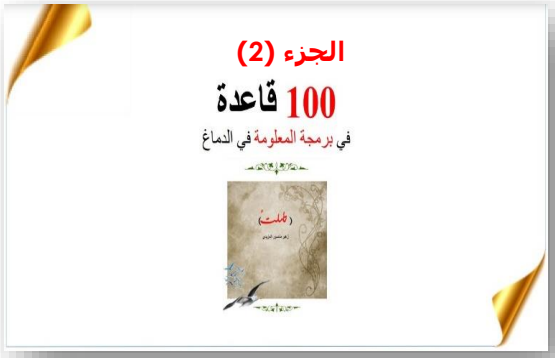
https://t.me/tammalto/707



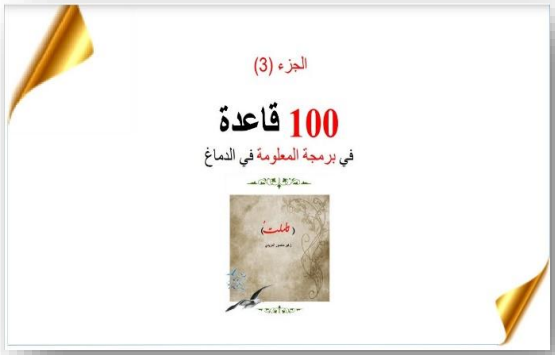


https://wp.me/p3WskZ-bpP https://wp.me/p3WskZ-bj0

https://wp.me/p3WskZ- https://wp.me/p3WskZ- https://wp.me/p3WskZ-



https://t.me/tammalto/701



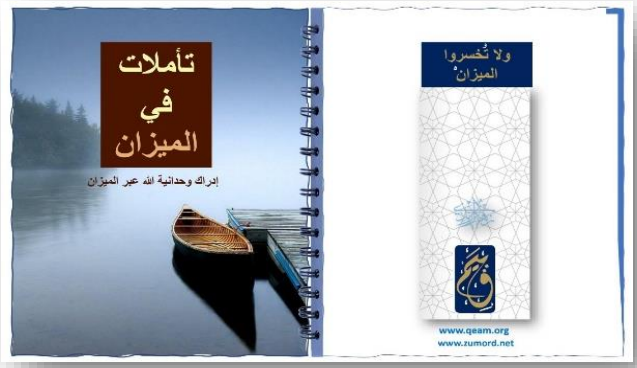
https://t.me/tammalto/701

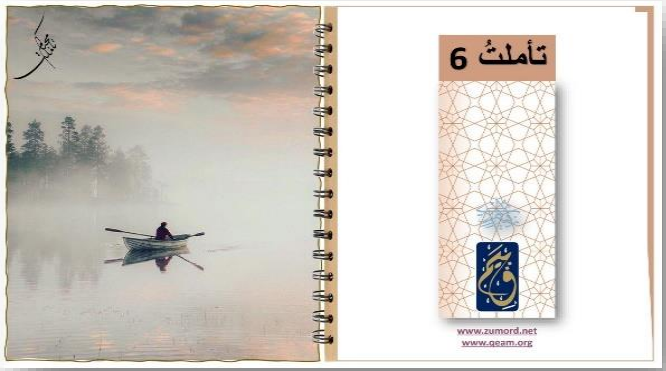
https://wp.me/p3WskZ-

https://wp.me/p3WskZ-

https://t.me/tammalto/720

https://t.me/tammalto/721



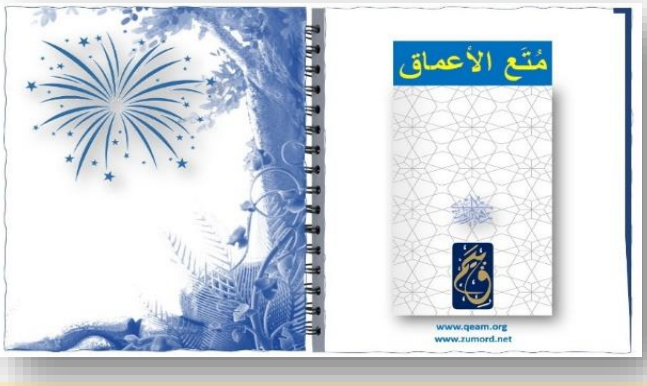


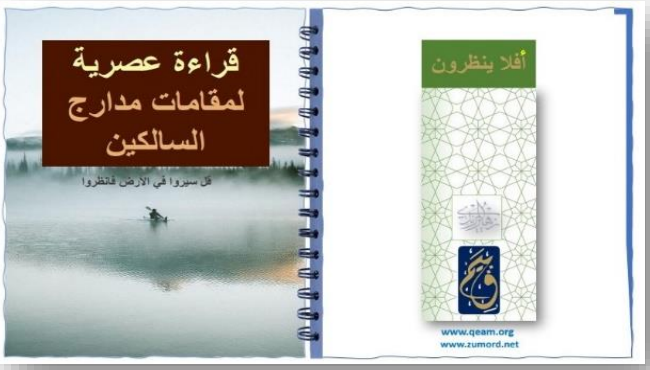
https://wp.me/p3WskZ-c92

https://bit.ly/3pTG1W0

https://t.me/tammalto/713

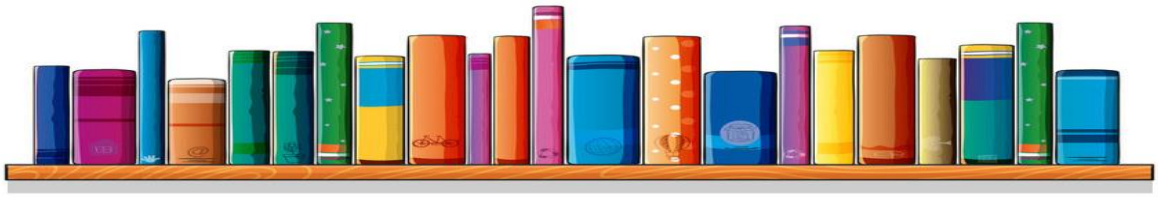
https://t.me/tammalto/714





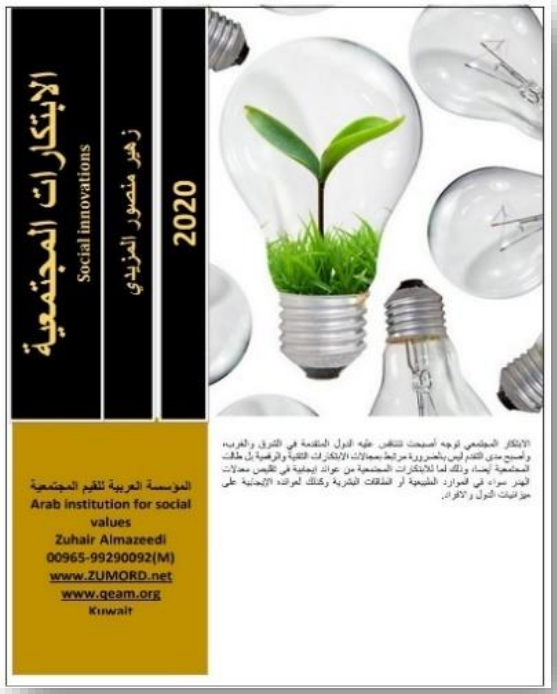
https://bit.ly/3TZ5SZG

https://wp.me/p3WskZ-c99



https://t.me/tammalto/642

https://t.me/tammalto/657





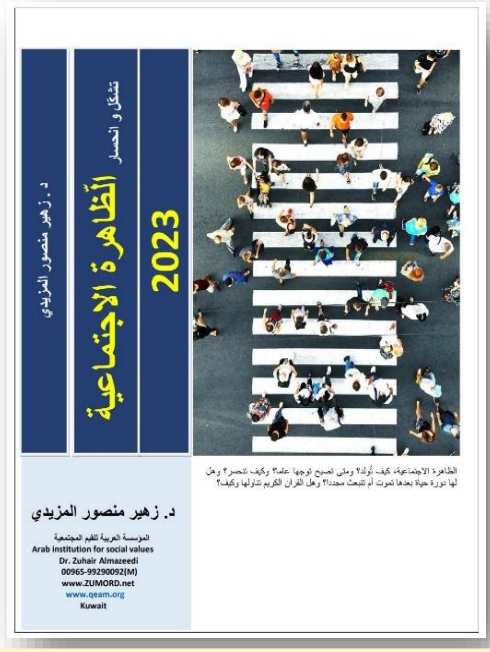
https://wp.me/p3WskZ-byH

https://wp.me/p3WskZ-byr



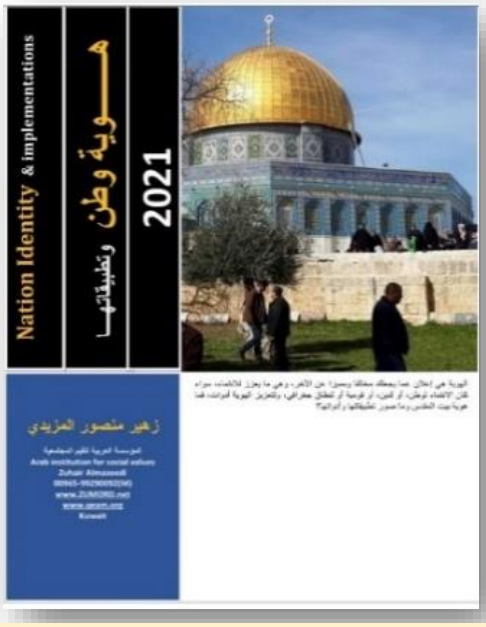
https://t.me/tammalto/685

https://wp.me/p3WskZ-caY



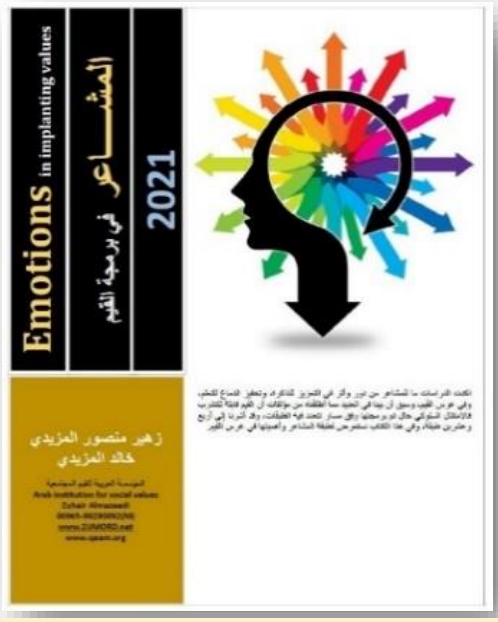
https://t.me/tammalto/732

https://wp.me/p3WskZ-c9Y



https://t.me/tammalto/722

https://wp.me/p3WskZ-bUp

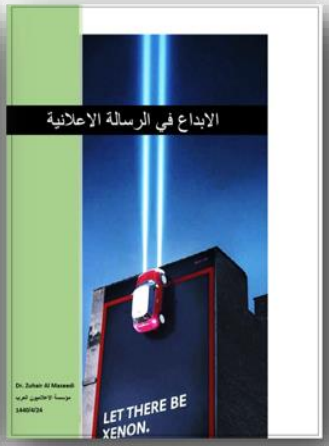


https://t.me/tammalto/729

المشاعر في برمجة القيم-(muslim library.com)

https://t.me/tammalto/ https://t.me/tammalto/72 https://t.me/tammalto/71 https://t.me/tammalto/727







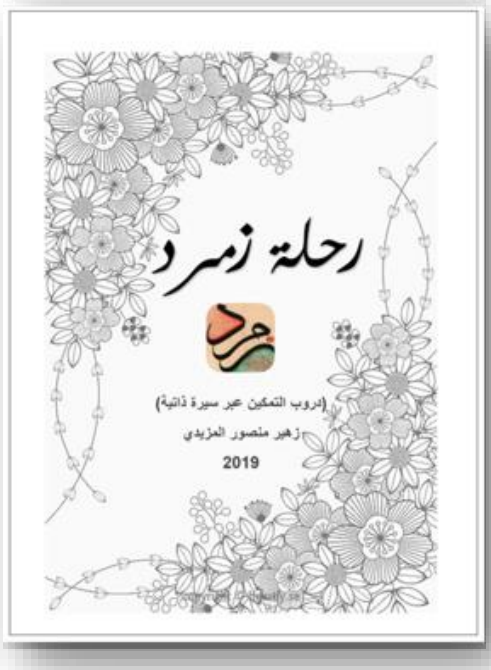


https://bit.ly/2Vl0gh https://bit.ly/2L1s https://bit.ly/2GsAvT [illegible]ة وتشكيل وصناعة العلامة التجارية في عالم التسويق





https://t.me/tammalto/728

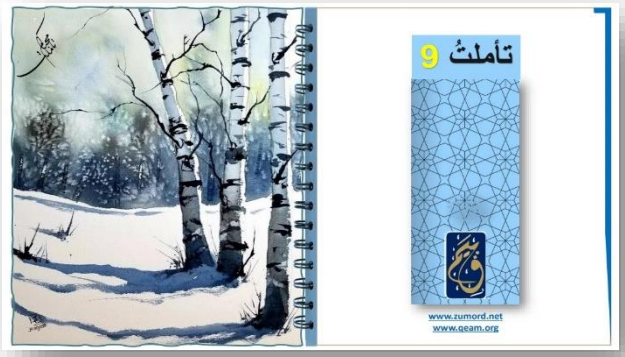


https://wp.me/p3WskZ-cb6

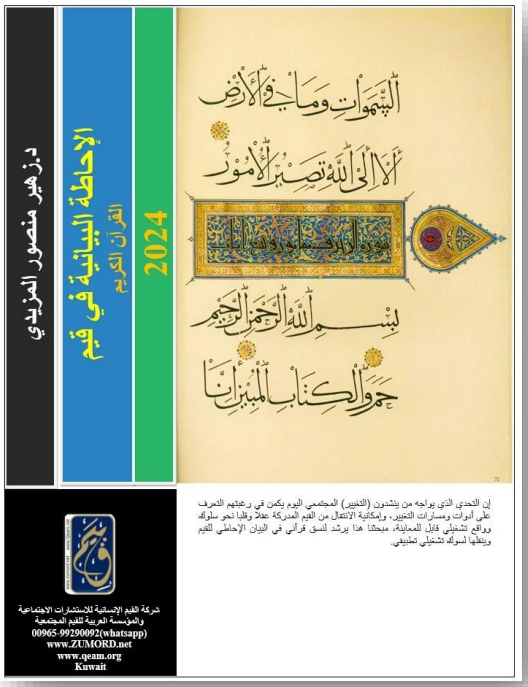
صدر ولم ينشر بعد



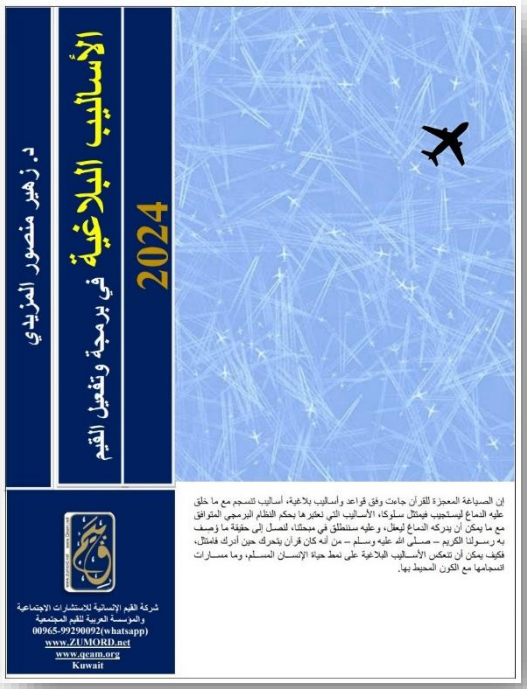
https://wp.me/p3WskZ-cur



https://wp.me/p3WskZ-cyZ



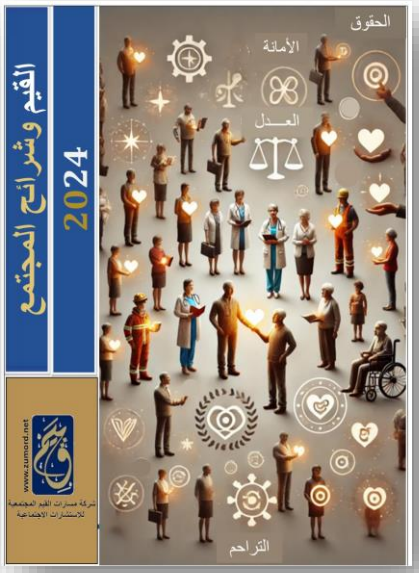
https://wp.me/p3WskZ-cx4



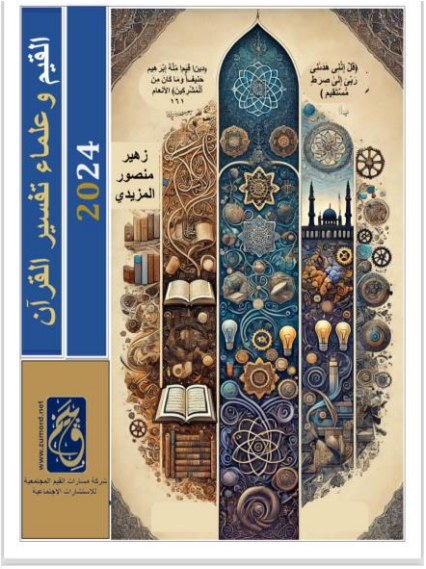
https://wp.me/p3WskZ-cvR



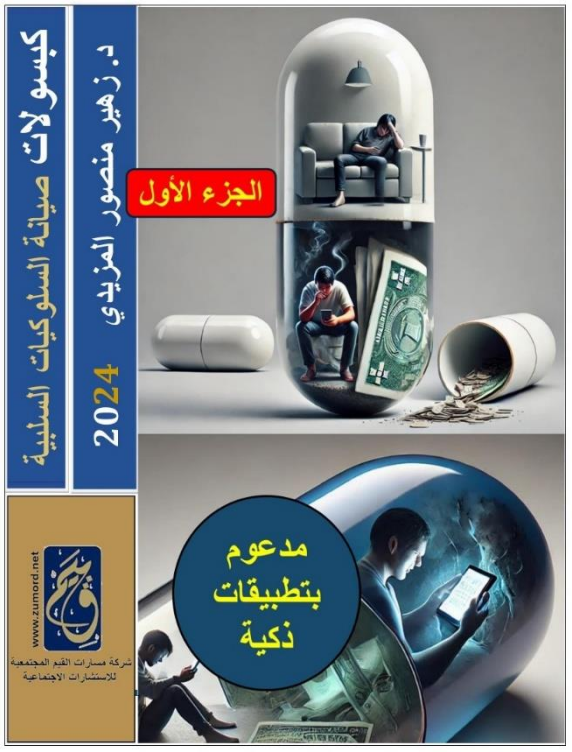
https://wp.me/p3



https://wp.me/p3WskZ-



https://wp.me/p3WskZ-



https://wp.me/p3WskZ-e0x

https://t.me/tammalto/665

ما يلي مكتبة قصص الأطفال

https://wp.me/p3WskZ-bRE

https://wp.me/p3WskZ-bRH

https://wp.me/p3WskZ-bRK

https://wp.me/p3WskZ-bRO

https://wp.me/p3WskZ-bRR

رابط جميع كتب د.زهير المزيدي

زهير منصور المزيدي | المكتبة الإسلامية الإلكترونية الشاملة(muslim-library.com)

الدورات التدريبية

تسلسل	اسم الدورة	الرابط
1	تدريب أون لاين معتمد بشهادات دولية	https://www.anardes.net/new/teacherdetials.php?id=6247

المحاضرات

	العنوان	الرابط
1	محاضرة من التحفيظ إلى التشغيل	https://youtu.be/UUf5zIvUuQ0
2	لقاء تلفزيوني مع د.زهير المزيدي	قهوة تركية	د. زهير المزيدي قناة TRT العربية 10 - 06 - YouTube2016 -
3	تعريف الاعلام والاعلان	Zuhair ALMazeedi on Alrai TV زهير المزيدي في تلفزيون الراي Part 1 - YouTube
4	الإعلانات التجارية	Zuhair ALMazeedi on Alrai TV زهير المزيدي في تلفزيون الراي Part Part2 - YouTube
5	منصة التأملات	القناة التركية ولقاء قروب تأملت - YouTube
6	محاضرة تحويل القيم لمنتجات	https://youtu.be/jGi8w4IDEuw
7	القيم الإسلامية بأبعادها الثلاثية	https://youtu.be/Hl9zUR4SOjY?si=zfKkV39HToOTaPt1

المؤلف في سطور



المواقع الالكترونية:

www.zumord.net

www.qeam.org

للتراسل: almazeedizuhair@gmail.com

شخصية د. زهير المزيدي الافتراضية عبر الذكاء الاصطناعي

https://chatgpt.com/g/g-YOw9ZkInq-d-zhyr-lmzydy

سنوات الخبرة:

أكثر من 35 عام في مجال تخطيط وتصميم وتنفيذ الحملات الاعلانية التجارية والقيمية التوعوية والتسويق لها على نطاق دولي.

الخبرات العملية:

1. رئيس مجلس إدارة مبرة المؤسسة العربية للقيم المجتمعية 2019-2008
2. المشرف على (دبلوم القيم) لدى جامعة دار الحكمة، المملكة العربية السعودية 2019
3. مؤسس ورئيس مجلس إدارة شركة T.C (1985).
4. مؤسس إدارة الإعلام في بيت التمويل الكويتي 1986.
5. مؤسس لشركة الرؤية والكلمة المتخصصة في الإنتاج القيمي للأفلام التلفزيونية.1991
6. مؤسس ومدير عام مؤسسة "الإعلاميون العرب " للاستشارات 2000
9. خبير إعلامي معتمد لدى غرفة تجارة وصناعة الكويت 2001.
10. محكم دولي لجوائز الإعلان القيمي لجوائز دولية في بريطانيا وأميركا والكويت
11. مدير شركة القيم الإنسانية للاستشارات الاجتماعية 2022

في مجال إبداع المشاريع الاجتماعية Social innovations:

1- مشروع "غراس" للوقاية من آفة المخدرات، عبر تشكيل مجلس بعضوية وزارات الدولة وجمعيات المجتمع المدني ومؤسسات القطاع الخاص في دولة الكويت،1999-2005، أشادت ملكة السويد بنتائج المشروع ضمن جولتها في معرض دولي بما حققه المشروع من نتائج، ولم تحققه مشاريع مماثلة على نطاق أوروبا.
2- مشروع " وقف الأرشيف الإعلاني" للجامعة الافريقية العالمية في السودان، لنقل خبراتنا في تدشين وإدارة جوائز الإعلان الدولية عبر طلبة كلية الإدارة والتسويق.2017
3- مشروع "سما" سوق منتجات الايتام، لتعزيز مفهوم الإنتاج في مراكز الايتام وجعلها مراكز لموارد ماليه عوضا أن تكون مراكز للإنفاق فقط.2016
4- مشروع "سمر" سوق منتجات القرآن، مع مجموعة من القرى اليمنية، عبر حلقات تحفيظ القرآن، للارتقاء بالحافظ كي يكون مشغلا لقيم القرآن ومفاهيمه، لا حافظا فقط، عبر برنامج أدرناه دوليا بعنوان "تحويل القيم لمنتجات" ما تمخض عن نواة لسوق للمنتجات، وعوائد ماليه يستفيد منها سكان القرى.2017
5- مشروع (تأملت)، عبر 100 جزء، لتعزيز مفاهيم القيم الإنسانية عبر وسائل التواصل الاجتماعي بشكل أسبوعي، والتي تمخضت عن أربعة كتب الكترونية.
6- مشروع الجامعة الخليجية المفتوحة، 1986 مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، كنموذج في مجال مشاريع تمكين القوى العاملة للانخراط في التعليم الجامعي عن بعد.

7- توقيع عشرات مذكرات التفاهم في مجال التعاون المشترك مع جامعات ومؤسسات المجتمع المدني ومؤسسات تعليمية على نطاق دولي، بهدف تفعيل عمليات التشبيك لتعزيز القيم واعتماد برامج المؤسسة العربية للقيم المجتمعية.

في مجال الاستشارات الاجتماعية القيمية:

1. مستشار لمشروع "غراس"، لمكافحة المخدرات 1999 الكويت
2. مستشار مشروع "نفائس" لتعزيز العبادات 2003
3. مستشار مشروع "ركاز" الدعوي 2004
4. مستشار مبرة طريق الإيمان 2009
5. مستشار الشبكة الدولية لرعاية الايتام 2016
6. مستشار اكاديمية التدريب والقيادة، إستانبول للإدارة حملة توعوية لصالح الايتام في تركيا 2018
7. مستشار الشبكة الدولية للقيم 2020

العضوية في الجوائز الدولية:

1. عضو لجنة التحكيم جائزة الإعلان الدولية الامريكية I.A.A عام 1996
2. عضو لجنة التحكيم لجائزة لندن الدولية للإعلان عام 1999 – لندن.
3. عضو لجنة التحكيم لجائزة الابداع الإعلاني، جامعة الكويت.
4. عضو لجنة تحكيم جائزة (كريا) الاعلانية لمجلة أراب آد Arab AD اللبنانية
5. عضو لجنة تحكيم جائز (سوبر براند) البريطانية 2010
6. يتمتع بالعضوية في عدد من الجمعيات الإعلامية الدولية: جمعية الإعلان الدولية - جمعية التسوق الخليجية - جمعية التسوق الأمريكية.

حيازة الجوائز والمناصب الدولية:

1. حائز على عدد من الجوائز الدولية في مجال (الإعلان القيمي) أبرزها الجائزة العالمية للإعلان عن الشرق الأوسط وأوروبا - برشلونة 1992.
2. رشح لمنصب نائب رئيس مجلس إدارة فرع الكويت لجمعية الإعلان الدولية، الجمعية التابعة لأكبر منظمة إعلانية امريكية-1996
3. عضو مؤسس للاتحاد الكويتي للإعلان، ورئيس لجنة الاعلام المجتمعي 1999
4. عضو مخكم لجائزة لندن الدولية 2000
5. عضو محكم لجائزة "كريا" اللبنانية 2003
6. قلد جائزة منتدى الاعلام العربي، للجامعة العربية، كمؤسس للصناعة الاعلانية في الكويت 2013
7. عضو محكم لجائزة سوبر براند البريطانية 2015
8. محكم جائزة الشبكة الدولية للقيم 2019

المؤلفات:

1. التسويق بالمسؤولية الاجتماعية 2007
2. تفعيل القيم وممارستها 2010 معتمد في (العديد من الجامعات والمؤسسات التعليمية دوليا).
3. استكشاف القيم صيانتها ومعالجتها 2010
4. حركة الكامرة في القصص القرآني 2010 (باللغة التركية)
5. مقدمة في تفعيل الحواس 2012
6. تحويل القيم إلى منتجات 2013
7. مؤشر الإدراك والقيم 2013

8. التسويق المجتمعي 2013
9. تحويل المشاعر إلى منتجات 2014
10. في استنساخ فكر العظماء 2014
11. تفعيل القيم لرياض الأطفال 2018
12. برمجة القيم عبر مناهج التعليم 2018
13. مفهوم المسؤولية المجتمعية وممارستها 2018
14. التفكير الاستراتيجي في استهداف شرائح المجتمع2018
15. وإن كل شيء الا يسبح بحمده، 2018
16. مقدمة في منهج الإبداع - الكويت 1984، دار ذات السلاسل للنشر، تم اعتماد الكتاب كمنهج تدريسي في الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب 1985، واعتمد كمقرر تدريسي في إحدى الجامعات الآسيوية.
17. الجامعات المفتوحة في العالم وأضواء على انشاء جامعة مفتوحة لدول مجلس التعاون الخليجي - مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، 1985
18. بنك النصوص - 1994.
19. المكتب الإعلامي للتنمية -1995.
20. القوانين الاحترازية في مجالات الإعلام والإعلان في العالم 1994.
21. التسويق بالعاطفة 2006
22. التسويق بالشريحة المستهدفة (شريحة الاطفال) 2006
23. تسويق أنماط الحياة 2006
24. التسويق بالحواس الخمس 2006
25. قوة العلامات التجارية 2010، دار إنجاز للنشر، ومكتبة جرير
26. العلامات التجارية في التأثير على القيم 2013
27. تسويق الحلال 2017
28. طبقات البرمجة للقيم في القرآن 2017
29. تحويل الكتاب المقروء لمنتجات 2018
30. تفعيل القيم لرياض الأطفال 2018
31. برمجة القيم عبر مناهج التعليم 2018
32. المشغولات اليدوية وغرس القيم 2018
33. نماذج من أنماط بناء القيم في الحياة 2018
34. نجومية الرياضة والقيم 2018
35. في بناء صورة وسمعة المدن إعلاميا 2019
36. وان من شيء الا يسبح بحمده 2019
37. الوسم في العلامات المسجلة 2019
38. صناعة التكامل 2019، المؤسسة العربية للقيم المجتمعية، الكويت
39. التجسير صناعة. للتعايش 2019، المؤسسة العربية للقيم المجتمعية، الكويت
40. صناعة المسؤولية 2019، المؤسسة العربية للقيم المجتمعية، الكويت
41. الابداع في الرسالة الاعلانية 2019
42. اعلان واحد استوفى الاستراتيجية الاعلانية 2019
43. اعلان واحد استوفى معايير الإعلان 2019
44. رحلة زمرد 2019
45. حراك الشذوذ 2020
46. هدايا المصائب ونذرها 2020
47. تأملات فيمن احصاها 2020
48. الابتكارات المجتمعية 2020
49. كيف تنشئ دليلا للقيم التعليمية 2022
50. رئيس فريق تأليف دليل قيم الشفيع 2021-2022
51. السنن الكونية والقيم الإنسانية 2021

52. صراع القيم الإنسانية مع الأسباب الكونية 2021
53. مراكز تحفيظ القرآن من التحفيظ إلى التشغيل 2021
54. ميزان القيم 2021
55. مقام الشكر عبر نهضة أمة 2021
56. ورشة تشغيل مفاهيم قرآنية 2022
57. كيفية تشكل الظواهر الاجتماعية 2023
58. دليل قيم الشفيع – رئيس فريق التأليف 2021-2022
59. الطقوس في برمجة القيم - 2023

البرامج الاذاعية والتلفزيونية:

1- تسجيل 600 ساعة إذاعية مع إذاعة دولة الكويت، سلسلة توثق صناعات الإعلان والتسويق والعلاقات العامة والقيم الاجتماعية.
2- استضافات عبر محطات إذاعية وتلفزيونية - قطر، دبي، وتركيا TRT

في مجال الاستشارات التجارية:

1. مستشار إعلامي " مكتب الشهيد – أحد مكاتب الديوان الاميري – الكويت 1993.
2. مستشار الشركة الكويتية للحاسبات 2000
3. مستشار شركة "حرف" إحدى شركات "صخر" الكويت – مصر 2000
4. مؤسس الاعلام والتسويق في بيت التمويل الكويتي. 1986-2003
5. مستشار إعلامي لبيت التمويل الكويتي التركي ،1987
6. قدم الاستشارات لقنوات تلفزيونية دولية كقناة الجزيرة 1997 في قطر، وقناة الرسالة في السعودية.
7. مستشار شركة مستشفى المواساة القابضة 2002-2004
8. مستشار "المركز العلمي " 2003، إحدى شركات مؤسسة الكويت للتقدم العلمي.
9. مستشار اسم الرواج التجاري لشركة الشرقية للاستثمار 2005
10. مستشار مجموعة مدارس IPE (عربية وأجنبية وثنائية اللغة) 2005
11. مستشار اسم الرواج التجاري لشركة الامتياز للاستثمار 2006
12. مستشار التسويق لدى معهد الكويت للأبحاث العلمية 2007، 2009
13. مستشار مركز الكويت للتحكيم التجاري، غرفة تجارة وصناعة الكويت، 2007
14. مستشار وزارة الصحة، المملكة العربية السعودية، مركز الطب الطبيعي 2009
15. مستشار بلدية إمارة عجمان، الامارات العربية المتحدة 2012
16. مستشار 2012 لمؤتمر (World forum) الجمهورية التركية
17. مستشارا للعديد من الشركات الاعلامية والوكالات الاعلانية في الكويت والخليج.
18. مستشار برنامج تحويل القيم لمنتجات لمركز صباح الاحمد للموهبة والابداع 2011
19. مستشار العلاقات الدولية لمركز صباح الاحمد للموهبة والابداع 2015
20. مستشار الشركة الكويتية للاستثمار 2019